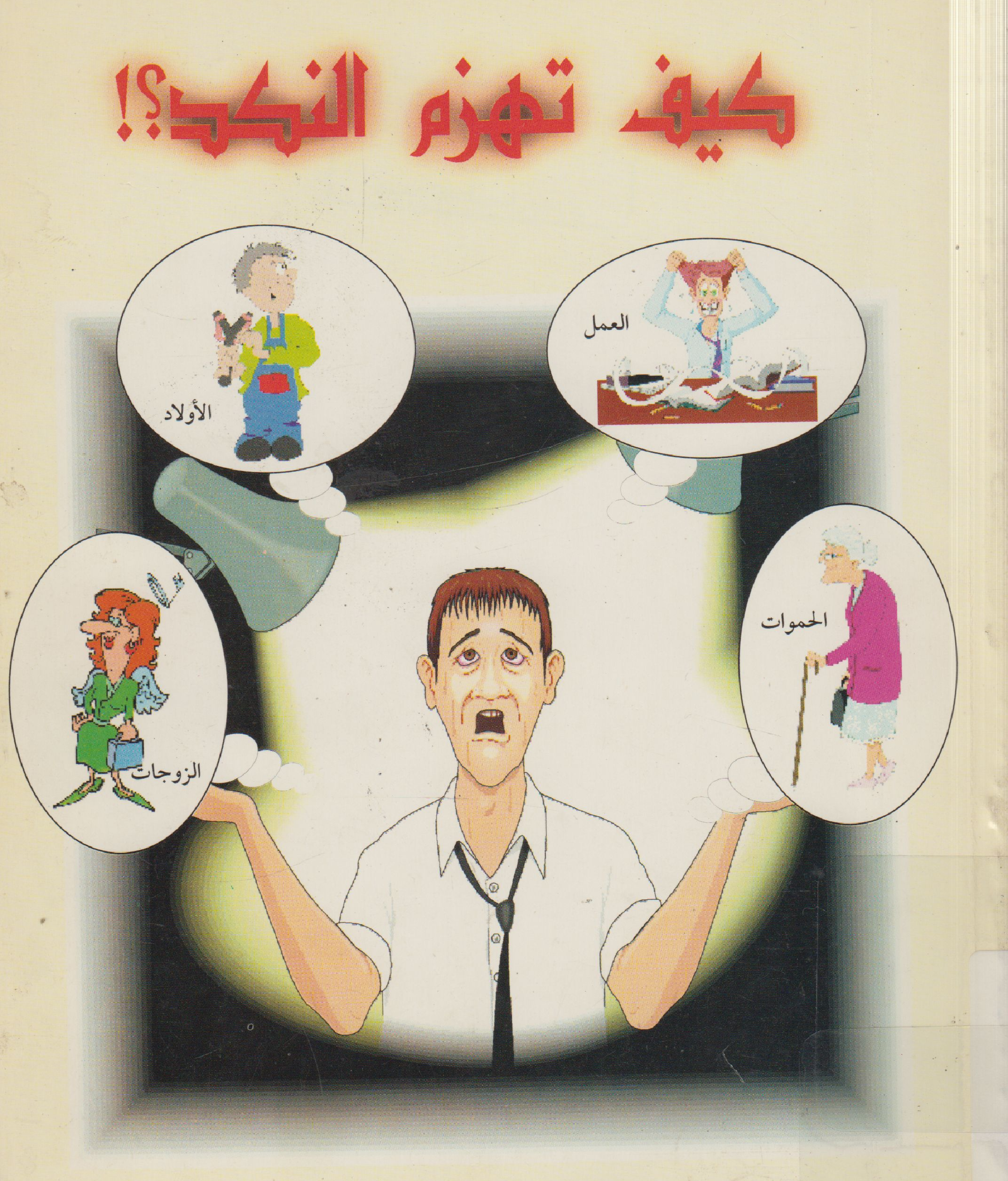
مجدي كامل

كيف تهزم النكد؟!



مؤسسة الرحاب الحديثة
بيروت - لبنان

كيف تهزم النكد؟

٣

مجدي كامل

كيف تهزم النكد؟

مؤسسة الرحاب الحديثة

ص.ب ٣٨٤٧ ـ ١١ ـ بيروت ـ لبنان

١٩٩٥

مؤسسة الرحاب الحديثة

ص.ب ٣٨٤٧ ــ ١١ بيروت لبنان

إهداء

إلى الذين يصرون على تحويل حياتنا
إلى مسلسل نكد مستمر.

مجدي

المقدمة

التمتع بالحياة فن لا يحتاج إلى موهبة بقدر ما يحتاج إلى موضوعية في التعامل مع هذه الحياة. هناك أناس يجدون لذة في الفرح، ولو وجدوا فرصة للضحك لقهقهوا بملء أفواههم. وهم يسعدون كثيراً لتلك الفرص، التي ينسون فيها مشاكلهم، ويتمتعون بأوقات هي أقرب إلى براءة الطفولة منها إلى حياة المسؤولية، والأعباء، والهموم.

وهناك أناس ـ والعياذ بالله ـ يجدون لذة في النكد، ويبحثون عنه في كل لحظة من لحظات حياتهم. ولو كان هذا النكد على بعد آلاف الأميال لسارعوا إليه مهرولين لأنهم ـ ببساطة شديدة ـ من عشاق النكد، وأشد المعجبين به، ولا يمكنهم العيش أبداً بدونه.

وهؤلاء النكديون، الذين شاء القدر أن نعيش معهم فوق كوكب واحد، عادة ما يتخذون موقفاً عدائياً من الحياة، ومن الناس، حتى أقربهم إليهم. وعندما تبحث في حيثيات حكمهم على أنفسهم، وعلى من حولهم، بالتعاسة تجدها ضعيفة، واهية، ليس هناك ما يبررها بأي حال من الأحوال.

وهناك نوعان من النكد ـ في رأيي ـ أحدهما يأتينا من بعيد،

ويمكننا التخلص منه بالابتعاد كلية عن مصدره، أو بمعنى أدق عمن يتسببون فيه، كنكد الجيران، أو الأصدقاء، أو «المعارف» مثلاً فالعلاقة هنا اختيارية ـ بدرجة كبيرة ـ ونحن لسنا ملزمين بالمضي قدماً فيها إذا كانت تجلب لنا التعاسة والشقاء كما أن انفصالنا عن الجار، أو الصديق النكدي ليس فيه ما يغضب الله، أو يضر بالناس، حيث أنه لا ينطوي على قطع لصلة رحم، أو تخلى عن فرض واجب.

أما النوع الثاني من النكد فهو ذلك الذي يأتينا من قريب، ويتعين علينا التعايش معه، والصبر عليه، والعمل على الحد من آثاره السلبية، وإيجاد وسيلة لاحتوائه، أو علاجه لصعوبة الانفصال، أو الابتعاد عن مصدره. ويندرج تحت هذا النوع من «النكد الاجباري» نكد الأزواج والزوجات، والحموات، والأبناء، ورؤساء العمل في المصالح الحكومية، والهيئات، والشركات، والمؤسسات التي نعمل بها. وهذا النوع الثاني هو كل ما يعنينا في هذا الكتاب.

وقد عملت قدر جهدي ألا يكون الكتاب «مجرد عرض لصور النكد المتكررة في حياتنا. وإنما حاولت تقديم حلول وتصورات لكيفية مواجهة ما يقابلنا من نكد، والحد من آثاره، وخاصة النفسية، أو التخلص منه نهائياً. كما توخيت في عرضي للأفكار والتصورات والحلول أسلوباً سهلاً يكاد يقترب من لغة العامة، وقد ساعدني في ذلك عمومية التجربة، وما ينطوي عليه الموضوع من تفصيلات لا تخلو من الطرافة والسخرية.

وقد ضمنت الكتاب بعض الألفاظ والتعبيرات العامية، التي تجري على ألسنة الناس، في حياتنا اليومية. ولم يكن ذلك إلا للتقريب، وإضفاء

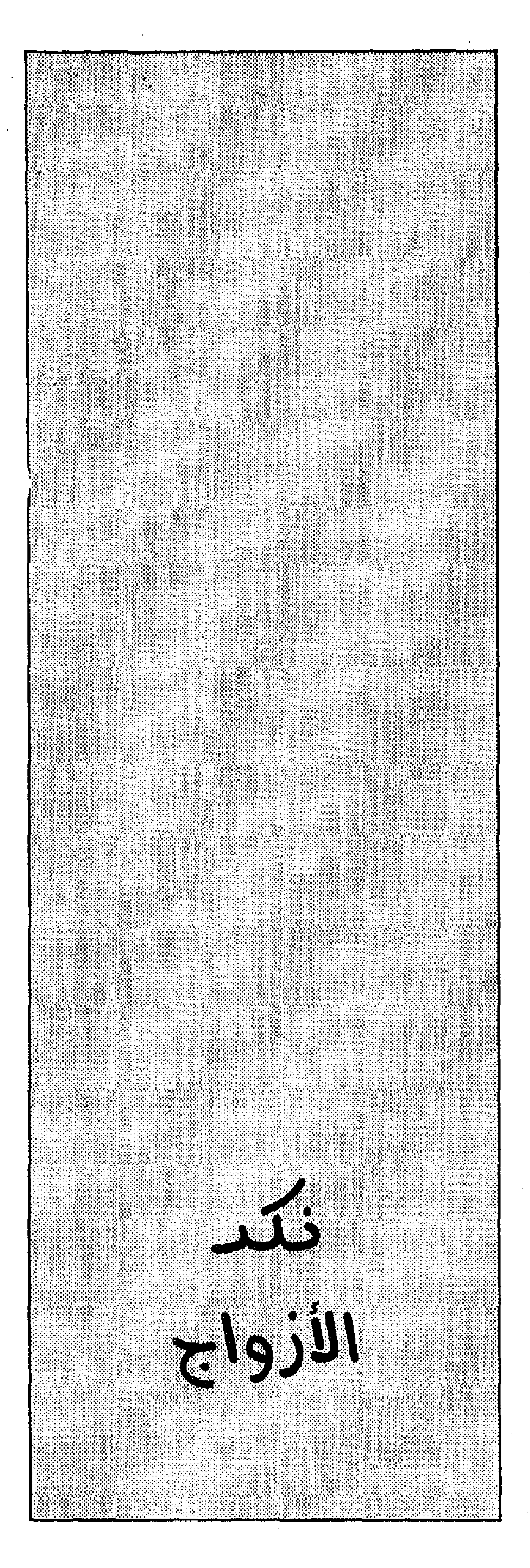
نوع من خفة الظل، التي تغلف العامية المصرية، وتميزها عما سواها من اللغات، واللهجات المحلية في العالم.

ورغم وجود صور لا حصر لها من النكد في حياتنا إلا أنني حاولت تقديم أكثر النماذج الشائعة، وللقارىء الحكم في النهاية. ففي هذا الكتاب سنجد نكد الأزواج.. الفقري، البارد عاطفياً، البخيل، المتهور، الغضوب، الخجول، الصامت، الممل، والكذاب.

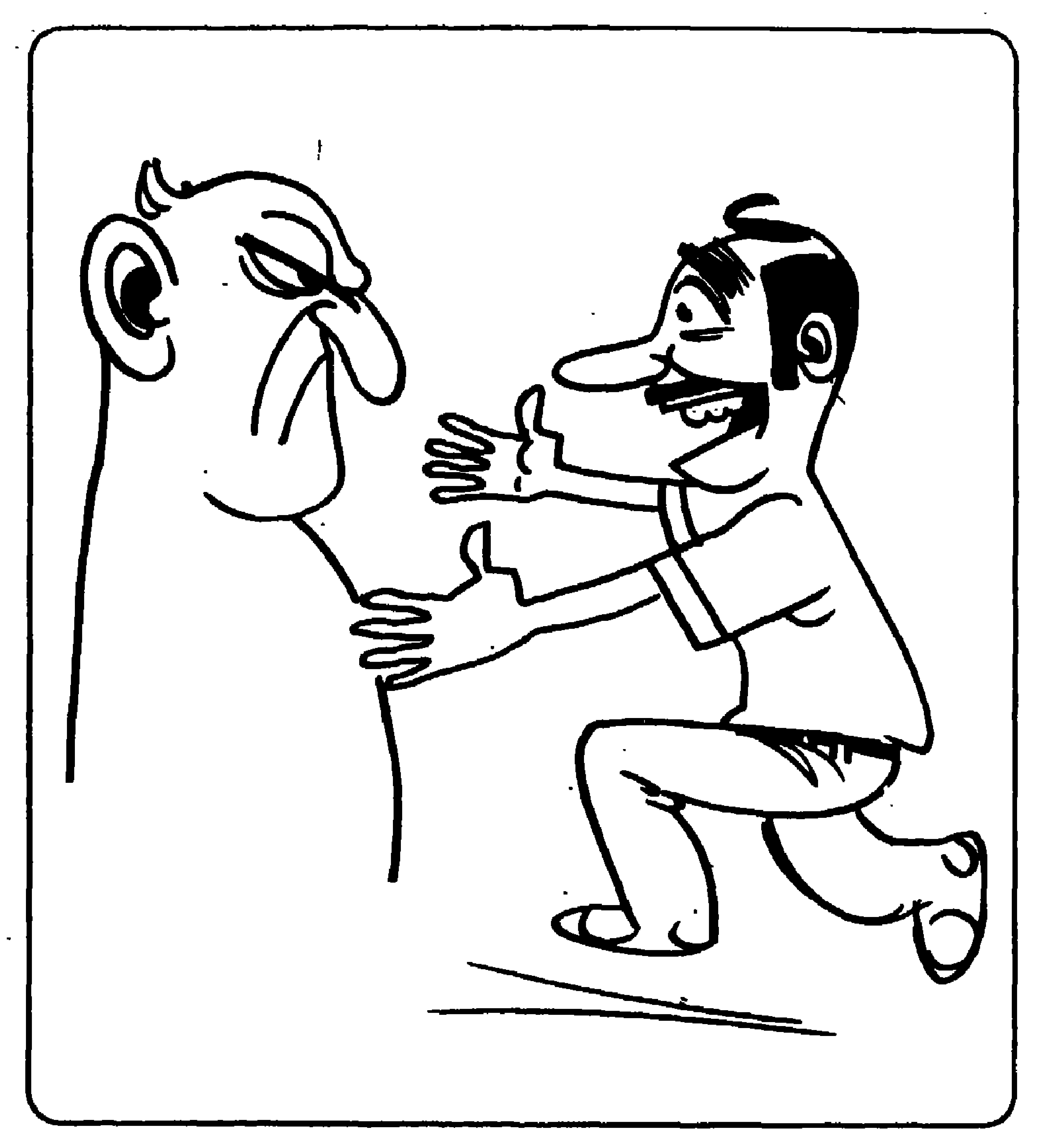
كما يضم الكتاب نكد الزوجات.. الهستيرية، المسيطرة، الباردة عاطفياً، القلقة، الجاسوسة، المسرفة، المكتئبة، الغيورة، والحساسة.. وهناك نكد الحموات.. العدوانية، الغيورة، والممثلة. ونكد الأبناء.. البليد دراسياً، المدمن، والدلوعة بالإضافة إلى نكد رئيس العمل.. غير الكفء، الضعيف، والمهزوز.

هذا الكتاب ما هو إلا مرآة تعكس شخصيات، ومواقف، وأحداث يصر أصحابها ـ والعياذ بالله ـ على تحويل الحياة إلى مسلسل نكد مستمر!

مجدي حسين كامل


نكد
الأزواج

الزوج الفقري
كل يوم له ضحايا



عادة ما تكون زوجة الرجل الفقري هي أولى ضحاياه، وصاحبة النصيب الأعظم من النكد. ربما يرتفع عدد الضحايا ـ فيما بعد ـ عندما ينجب أطفالاً، إلا أن زوجته البائسة تبقى الضحية رقم «١»، التي تدفع ثمناً غالياً، فاحش الغلاء!!

الزوج «الفقري» بنطق القاف ألفاً ـ كما يجري على ألسنة العامة ـ في العامية المصرية تعني أيضاً «رجل مش وش نعمة».. أو «اللي يرمح وراء الفقر برهوان»! هذا الزوج الفقري يستطيع ـ وبلا عناء ـ وفي أي لحظة، أن يصيب حياته الزوجية بالسكتة القلبية!

فإذا ما كنا نرى بيننا نماذج كثيرة لأزواج نكديين، فإن نكد الزوج الفقري هو نكد من نوع خاص. إنه نكد مركب.. يتوالد. ويتكاثر، وإذا ما حل هذا الرجل «وش الفقر» ببيت الزوجية قل على الزوجة السلام، بل ويمكن قراءة الفاتحة على سعادتها مقدماً...

وعادة ما تكون زوجة «الفقري» هي أولى ضحاياه، وصاحبة النصيب الأعظم من النكد، ربما يرتفع عدد الضحايا ـ فيما بعد ـ عندما ينجب أطفالاً، إلا أن زوجته البائسة تبقى الضحية رقم «١» التي تدفع ثمناً فادحاً فاحش الغلاء بسبب الجحيم، الذي لا يطاق، والعذاب الذي لا ينقطع، مع هذا الرجل «الفقري» لا سيما إذا كانت امرأة طموح تسعى لإيجاد سبل جديدة لمواجهة أعباء المعيشة المتزايدة، حتى لا تتخلف الأسرة عن ركب الحياة...

فهذا الزوج الفقري عادة ما يكون بمثابة «ميت حي» فهو على قيد الحياة ولكنك لا تشعر بوجوده فهو بلا روح، ومن ثم لا يتفاعل مع المحيط الاجتماعي، كما أن حواسه غالباً ما تكون في حالة شلل فنراه لا يحس بالموجودات المحيطة به، أو التغيرات التي تطرأ على الوجود، بطريقة صحيحة، وإنما نجد الصور لديه معكوسة تماماً. فقد يكون في حالة معيشية يرثى لها، في الوقت الذي يعتقد أنه في وضع يحسد عليه...

والزوج الفقري دائماً ما يكون خائر القوى، فاتر الحماس، مثبط الهمة، وفاقداً للحرارة اللازمة لدفع عجلة الحياة للأمام، وقد تراه «كالثور» في قوته الجسمانية، ويستطيع إذا ما أراد أن «يجر قطاراً مليئاً بركابه» ومع ذلك فإنه لا يتحرك لكي «يهش» ذبابة، فهو يصدق دائماً عليه المثل القائل «تمخض الجبل فولد فأراً». هذا الرجل لا يأتي عادة بالكثير، ولا يترك عند وفاته أية آثار تشير إلى أنه كان على قيد الحياة في يوم ما، كل هذا بسبب تقاعسه، وتواكله، وعدم سعيه لبلوغ أهداف كبرى، يمكن أن تكون بشيء من الإصرار والعزيمة والكفاح في متناول يده.

ومن عادة الأزواج من ماركة «فقري» أن يعودوا من العمل ليتناولوا الطعام بشراهة كالأنعام، ثم يحتسون الشاي، أو القهوة، ثم يقرأون الصحيفة دون أن يخرجوا منها بشيء لعدم جديتهم في القراءة، ثم يثرثرون قليلاً، ثم يلقون بأنفسهم على السرير عدة ساعات، ثم يستيقظون ليشدوا الرحال إلى المقهى، أو ليجلسوا أمام التليفزيون. ربما يكون الواحد منهم في أمس الحاجة إلى عمل إضافي يزيد دخله ويرفع المعاناة عن كاهل أسرته، ومع ذلك تراه بارداً كالثلج، لا يسعى جاهداً لهذا الغرض، وربما أيضاً تأتيه فرصة للعمل في الخارج، ولكنه يرفضها دون مبرر معقول، وقد يسافر ليعود سريعاً دون مبرر معقول أيضاً.

وعندما تحاول الزوجة إصلاح هذا الزوج تجد مقاومة عاتية معه، وتكتشف أن الحياة بالنسبة له أشبه بقنبلة موقوتة يخشى دائماً الاقتراب منها.. أنه يفضل أن يموت عطشاً ببطء على أن يسرع للبحث عن مصدر للماء.

وقد تحاول الزوجة استثارته، وإشعال حماسه، بضرب الأمثلة حول رجال آخرين كافحوا بشرف حتى تمكنوا من رفع مستوى معيشتهم، والوصول بذويهم إلى حياة أفضل، ولكنه يتجاهل المغزى من سرد هذه الأمثلة، ويحيل الأمر برمته إلى الحظ!

وهناك عبارات معينة ـ تثير النكد ـ تجري دائماً على لسان الزوج «الفقري»، وكثيراً ما يجعل منها ستاراً يختبىء وراءه عندما تواجهه زوجته، فكل رجل ناجح يرد ذكره في الحديث حقق نجاحه عن طريق «ضربة حظ»، وكل هدف يطلب منه السعي إليه بقوة يقول «طولة العمر تبلغ الأمل». وعندما يواجه بحاله البائس يردد «المنحوس منحوس، ولو علقوا على بابه فانوس». وعندما تصف له كيف سيكون حالهم إذا ما سعى في الأرض قال «ليس في الإمكان أحسن مما كان»...

وهكذا نجد الزوج الفقري يمتلك آلاف الشماعات، التي يعلق عليها أخطاءه كالحظ مثلاً، كما أن هذا الزوج يمتلك آلاف الحقن المخدرة، التي يستعملها بعد كل هزيمة، حتى تعميه عن اكتشاف الخلل، الذي أدى إلى الفشل.

ومن صفات الزوج الفقري أيضاً أنه يرفض حضور معظم المناسبات السعيدة في محيط الأسرة، وإذا ما حضر احداها، انتحى جانباً، أو انغمس في حديث جانبي، وتخلف عن الاستمتاع بجو المرح والسعادة المحيط به!

ولأن زوجة هذا الرجل «الفقري» هي أكبر المتضررين من جراء تقاعس الزوج وركوده، لذلك كان عليها العمل على تغيير هذه الصفة،

وقد يكون الأمر سهلاً نسبياً بالنسبة لها إذا كان الرجل يحبها، حيث يمكنها أن تحاول استمالته، ودفعه وتحفيزه للتخلي عن سلبيته وتراخيه، والتعامل مع الحياة بإيجابية وحماس وحيوية وفعالية! أما إذا كان لا يحمل لها مشاعر الحب، فيمكنها استغلال حبه لأولاده، وإذا أصر على موقفه الفقري فلا بد من اتباع وسائل أخرى.

فيمكن للزوجة أن تحاصر زوجها بالمسؤوليات بدلاً من ابعادها عنه، ولا بد من إشراكه في كل شيء، ليشعر بمدى الحاجة إلى جهوده الإيجابية، ومشاركته الفعالة، فلا يجب أن تحاول الزوجة الاضطلاع بجميع المسؤوليات بسبب تقاعس زوجها لأنها تزيد بذلك تقاعسه تقاعساً، وتضيف إلى جموده جموداً.

كما تستطيع الزوجة أن تبسط لهذا الزوج الأمور حتى يقبل عليها دون خوف أو تردد، ولا يجب عليها أن تعدد له المطالب التي تتزايد كل يوم، أو أن تحاصره بالهموم والمشكلات.

وأحياناً يكون الزوج الفقري فاقداً للثقة بنفسه، وهنا على زوجته تشجيعه، ومؤازرته لاسترداد هذه الثقة التي تعينه على كسر الطوق، الذي يقيد به حركته، ويكبل به طاقاته!

وإذا كان الزوج «فقري» لعدم توافقه اجتماعياً مع الآخرين، كان للزوجة دور كبير في جعل اللقاءات، التي ترتبها مع الأهل، أو الجيران بسيطة دون تكلف، ومرحة دون تعقيد، حتى لا يملها أو يجد نفسه غريباً فيها.

ولكن إذا فشلت حواء في جعل زوجها يتخلى عن هذه الصفة النكراء، فإن كل ما عليها أن تستعد لمواصلة النكد، والتعايش معه، لأن البديل سيكون مكلفاً للغاية، وربما ينتهي بها إلى منزل أهلها، وربما ينتهي بها إلى السجن!!

الزوج الصامت..
كيف يخرج عن النص؟



أحياناً تدفع المرأة الرجل إلى ارتكاب جريمة الصمت، ثم تنصب نفسها قاضياً، وتعلق له المشنقة، وتنسى أن الصمت كان الحل الوحيد أمام المسكين للتخلص مما يسببه حواره معها من نكد هائل.

كثيراً ما تشكو الزوجات من صمت أزواجهن. وهناك زيجات تنتهي بسبب إصرار الزوج على عدم توسيع قاعدة الحوار مع الزوجة، وعجزها هي عن فك عقدة لسانه، ودفعه إلى الخروج عن النص، ووضع حد للنكد الذي يحدثه جدار الصمت الرهيب، الذي يحتمي به عند عودته، أو عند تواجده بالبيت كل يوم.

وللزوج الصامت قدرة عظيمة على إلحاق أبلغ الضرر النفسي بزوجته، حتى أنه يجعلها تلعن اليوم الذي جمعها به، وربما تحسد غيرها من النساء، لا لشيء سوى لأنها على ذمة رجل لا يتكلم، بل وربما تفضل أن تكون زوجة لرجل ثرثار، على أن تكون شريكة هذا الأخرس المتقوقع داخل ذاته...

ومن أكثر ما يميز الزوج الصامت إيجازه القاتل عندما يتحدث إلى زوجته واقتضابه المميت عندما يرد عليها، واستخدام الإشارة باليد والرأس بدلاً من الكلمات في معظم الأحيان، وإذا ما دفعته إلى الحديث تراه وكأنه «يقطع الكلام من لحمه».

وأمام ممارسة الزوج «للخرس المنزلي» يكون أمام الزوجة أحد أمور ثلاثة، فإما أن تقاتل لفك عقدة لسانه، وإخراجه من حظيرة أبناء الصمت، أو تستسلم لصمته ويتحول البيت إلى مكان في غاية الكآبة، أو تثور وتتمرد وتعلن الحرب على صمته، وقد ينتهي الأمر بطلب الطلاق، وإغلاق ملف الزواج للأبد!

ولأن الزوج المصاب بـ«فيروس الصمت» مصيبة سوداء تبتلى بها

الزوجة فقد كان من الطبيعي أن تصل المحاكم، بعد أن تتحول إلى معركة حامية الوطيس بين الطرفين.

وقد أصدرت محكمة القاهرة الابتدائية للأحوال الشخصية أكثر من حكم بتطليق زوجة من زوجها لامتناعه عن الحديث معها، والتزامه الصمت المطبق.

وجاء في حيثيات أحد هذه الأحكام أن صمت الزوج عن زوجته يسبب ضرراً يبرر التفريق بين الزوجين، وقد استند الحكم على تفسيرٍ لمادة من قانون الأحوال الشخصية تنص على أنه إذا ادعت الزوجة إضرار الزوج بها ضرراً لا يستطاع معه دوام العشرة، فيجوز لها أن تطلب من القاضي التفريق، وعلى القاضي أن يطلقها طلقة بائنة إذا ثبت الضرر، وعجز عن الإصلاح بينهما.

وأخطر ما في صمت الزوج أن يكون صفة متأصلة فيه، وليس لسبب معين، أنه صعب الاكتشاف نسبياً من جانب المرأة قبل الزواج، حيث أن معظم النساء يعتقدن أنه نوع من الحياء الطبيعي، أو التحشم، أو الرزانة والتزام الوقار، ولكن المسكينة ما إن تتزوج حتى تكتشف أنها تزوجت من أخرس.

وقد لا يكون صمت الزوج في حد ذاته صفة متأصلة فيه، وإنما انعكاس لصفة أخرى قبيحة هي البخل، فالبخيل يميل للصمت. خشية أن يؤدي به الحديث إلى التورط في أداء خدمة مجانية، أو دفع قيمة.

وإذا ما كان صمت الزوج صفة متأصلة في شخصه فإن تحريك لسانه سيكون مهمة صعبة لزوجته، ولكنها ليست مستحيلة ما دامت

تحبه، وتريد الاحتفاظ به بدون نكد. فهي بمقدورها أن تغذي الوقت بالحوار، واختيار الموضوعات، التي تثير اهتمامه، والدخول به في علاقات مع عائلات أفرادها ظرفاء يتمتعون بخفة الظل، يغرونه بفك عقدة لسانه.

فإذا كان صمت الزوج لأسباب معينة، وليس صفة متأصلة، فإنه يتعين على الزوجة معرفة السبب، والعمل على السيطرة على الموقف. وأنا أعتقد أن الزوجات مسؤولات عن أكثر من ٩٠٪ من صمت الأزواج.

فكثيراً ما يكتشف آدم أن الصمت هو السلاح الوحيد لوقف المنازعات، وتفادي المواجهات المستمرة مع زوجته، وتحاشي الصدام بعد أن أدرك عدم جدوى الحوار.

وقد يصمت الزوج لأن زوجته لا تهتم به، أو بعمله، ولا تستمع لكلامه بالاهتمام الواجب، وعندما يبثها همومه، ومتاعبه لا تبدي التعاطف الواجب، أو المشاركة الوجدانية التي تشجعه على الحديث مستقبلاً.

وتدل الدراسات أن معظم الأزواج الصامتين يزاولون أعمالاً صعبة، شديدة التعقيد، كثيرة المتاعب، تحتاج منهم إلى قدر كبير من الراحة والهدوء والتركيز، ومثل هذا الزوج يكون بحاجة إلى زوجة عطوفة ووفية تستوعبه، وتدرك طبيعة عمله، ولكنه عندما لا يجد من زوجته هذا الإدراك فإنه يقرر الصمت منعاً للنكد والمتاعب.

وهناك زوجة ما إن يبدأ زوجها كلامه معها حتى تنهال عليه بوابل من مشاكلها، أو مشاكل الأهل والأصدقاء ويجد الرجل نفسه محاصراً بهموم لا حصر لها، فيؤثر بعد ذلك الصمت ويتخذ منه جداراً يحتمي به.

وأحياناً يكون الصمت تعبيراً عن حالة رفض داخلي للملل، الذي أصاب العلاقة الزوجية، أو بسبب الاكتئاب الذي لا يلاحظه الناس على أنفسهم، وإنما يراه الأطباء، الذين يؤكدون أن الناس لا تتكلم ولا تتحاور هذه الأيام لأنهم مكتئبون.

ومن أهم أسباب صمت بعض الأزواج، وخاصة أصحاب المواهب والقدرات الإبداعية، أو الهوايات تسفيه الزوجة لتطلعاتهم، وطموحاتهم، وإظهار استخفافها بهواياتهم، وعدم إيمانها بها، أو أهميتها. وهكذا يقرر الزوج الرد على عدم اهتمام زوجته بمثله فيعاقبها بالصمت.

وفي اعتقادي أن الزوجة هي الوحيدة القادرة على فك عقدة لسان زوجها، وإخراجه عن النص الصامت إذا أرادت أن تمضي بقية عمرها مع رجل يتكلم، فهي التي تستطيع أن تغريه بالكلام من خلال الحوار المثمر، والممتع، وإبعاده قدر الإمكان عما يثير ضيقه وألمه، وأن يتسع صدرها لكل ما يفضي به إليها من هموم وأعباء عمله، وأن تتفهم حاجته إلى رفيقة حلوة المعشر، عفيفة اللسان، طيبة القلب، واسعة الصدر تحول دون دفعه إلى ارتكاب جريمة الصمت.

الزوج البخيل..
تراجع مستمر عند الدفع



وقررت أن يخرج من حياتها للأبد.. تركت له البيت. وتركت له كل شيء، خرجت إلى الشارع، وتنفست الهواء الطلق، الذي تقدمه الطبيعة، بكل تواضع، ودون حساب، ولكل الناس.

كانت زهرة يانعة تتفتح لتوها للحياة قبل أن يأتي زوجها البخيل، ويختطفها من بيت أهلها كالموت. عندما تقدم لخطبتها لم تكن تعلم أنه يحمل أقبح ما يمكن أن يحمله إنسان في الوجود من صفات. كانت ترى من حين لآخر إشارات تدل على شحه وتقطيره، إلا أنها لطالما كانت تكذب عينيها، تمني النفس مما ليس فيه، وتلتمس له الأعذار، فتارة تقول أنه في بداية حياته، وتارة أخرى تقول أنه فقط حريص. وكان الشيء الوحيد الذي يجعلها تقاوم شكوكها، وهواجسها هو موافقته دون تردد على جميع طلبات أبيها.

وبمرور الأيام أخذت معالم شخصيته تتضح، وبدأت أقنعته تتساقط، انهارت الصور المشرقة، التي حاول أن يثبتها عن نفسه في أذهان العروس وأسرتها. وأصبحت الزوجة المسكينة على يقين تام بأن الرجل الذي ارتبطت به بخيل بكل معنى الكلمة.

ولكن الزوجة لم تيأس، وبذلت جهوداً طويلة ومضنية لكي تستعيد زوجها إلى طائفة الأزواج المنفقين، وتغريه بالتخلي عن هذه الصفة، التي تجعله أضحوكة، وتجعلها هي مثاراً للسخرية بين الناس، خاصة عندما يتراجع إلى الوراء في كل موقف يحتاج للدفع، ومع ذلك لم تنجح الزوجة لا في إقناعه بأن يكون كريماً، ولا في هزيمة النكد الذي يسببه لها ليل نهار.

وقد كان يمكن للحياة أن تستمر رغم كل ذلك خاصة وأن والد الزوجة الميسور الحال كان يبعث إليها بمبلغ من المال كل شهر بالإضافة إلى شراء كل ما تحتاج من ملابس، أو غيرها، ولكن أسوأ ما في

الأمر أن الزوجة المسكينة اكتشفت بمرور الوقت أن البخل ليس صفة محددة في شخصية زوجها، وإنما اتجاه عام في شخصيته.

فقد اكتشفت الزوجة أن بخل الزوج ليس مقصوراً فقط على النقود، وإنما أيضاً يمتد إلى المشاعر، والأحاسيس والعواطف. كما أنه كان يسبب لها حرجاً بالغاً بمحاولاته المستمرة في الهروب من واجبات كثيرة كالتهاني في الأفراح، أو المواساة والعزاء في المصائب.

ومن الرذائل الأخرى التي قاست منها هذه الزوجة هي «صمت الزوج» فقد كان قليل الكلام معها ومع الآخرين ربما لعدم رغبته في بذل أي جهد، أو خوفاً من أن يؤدي الكلام إلى توريطه في أداء خدمة، أو دفع قيمة. وهناك رذيلة أخرى وجدتها الزوجة في رجلها البخيل، وهو أنه بارد عاطفياً وهذا أيضاً أحد انعكاسات بخله وتقطيره.

وهكذا تحولت حياة هذه المرأة إلى جحيم لا يطاق، فهي مطالبة بأن تنفق على البيت، من جميع النواحي، من مبلغ صغير يقدمه إليها - على مضض - في بداية كل شهر. وعندما اكتشفت أن هذا المبلغ لا يزيد عن ثلث راتبه الشهري، عنفها، وثار وهاج وماج، وقال إنه ليس من حقها أن تحدثه في هذا الشأن، واتهمها بأنها تطمع فيه!

والغريب أن صاحبنا كان يسعد بالدعوات التي توجه إليه هو وزوجته لحضور ولائم وعزائم ورحلات خاصة وأنه سيوفر على الأقل ثمن وجبات الطعام أو النزهة في الوقت الذي يرفض فيه رفضاً قاطعاً رد الدعوة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد وجدت الزوجة في رجلها ما لم يكن في الحسبان، لقد حاول أن يستغلها لتحقيق بعض المصالح حيث طالبها مثلاً بأن تقول «كلمتين حلوين» لأحد أقربائها و«تستخدم دلالها عليه» حتى يوافق على ترك سيارته لهم قبل سفره لقضاء عدة أشهر بالخارج، وقد صدمت الزوجة من هذا الطلب خاصة وأنه يعرف أن هذا القريب كان يقاتل حتى يمنعها من الزواج منه، ويتخذها زوجة له.

وبعد أن طفح الكيل، وأدركت الزوجة أن صدر زوجها لا يحتوي على قلب، وإنما على آلة حاسبة لا بد أن يمر عليها كل شيء حتى المشاعر والعواطف قررت طلب الطلاق، لتفاجأ بأنه موافق جداً بشرط أن يتم تصفية الأمور المادية لصالحه، لم يبك ولم يصر عليها، ويبدو أنه وجدها فرصة لكي يغلق آخر أبواب الإنفاق، ويحصل على شقتها التمليك التي كتبها والدها باسمها. وهنا أدركت أنه وافق على جميع طلبات أبيها في بداية الزواج طمعاً في الشقة!

وأمام كل هذا النكد قررت صاحبتنا المسكينة إخراج هذا الرجل من حياتها إلى الأبد. تركت له البيت.. تركت له كل شيء.. خرجت إلى الشارع، وتنفست الهواء الطلق، الذي تقدمه الطبيعة، بكل تواضع، ودون حساب، ولكل الناس!

هذه الزوجة مجرد نموذج لما يمكن أن ينزله الزوج البخيل بامرأته من نكد!

والحقيقة أن كاتب هذه الأسطر حاول أن يبحث عن نصائح لزوجة البخيل، حتى يتخلى عن بخله فلم يجد في جعبته الكثير اللهم إلا

أن تحتويه، وتسيطر عليه، بالتعرف على نقاط ضعفه، وتسحب البساط المالي من تحته، أو أن تتركه لحال سبيله عملاً ببيت الشعر الذي يقول:

ولا ترجو السماحة من بخيل
فما في النار للظمآن ماء.

الزوج الغضوب..
نكدي «وبوزه شبرين»!



«عادة ما يكون هذا الرجل ثائراً كالبركان كلما تبرد ناره تندلع من جديد»!

الزوج الغضوب ـ والعياذ بالله ـ هو ذلك الرجل الهائج كالثور، الثائر كالبحر، دون داع، وبلا سبب، أو مبرر معقول. هذا الرجل لديه استعداد غريب لصب لجام غضبه على الآخرين لأتفه الأسباب، يحتفظ داخله بكمية كبيرة من الثورة في انتظار تعيسة الحظ، التي ستكون من نصيبها!

وعادة ما يكون هذا الرجل «كشري» بكسر الكاف بلغتنا العامية، أي متهجم على طول الخط، وكأن «سحنته» مربوطة على قالب «كشر» أو كما يجري على ألسنة العامة «بوزه شبرين».

وإذا كان هذا الرجل كفيلاً بخلق جو من التوتر، والضيق، والاضطرابات، أينما حل، وإذا كان أيضاً قادراً على الحاق أذى نفسي بالغ بكل من يقابله، فإن زوجته هي دائماً أول من يتلقى ضرباته، صدماته، ثوراته، انفعالاته، ونوبات غضبه.

وباختصار شديد تفقد الزوجة مع هذا الرجل الإحساس بالحياة فهي تعيش معه في نكد لا مثيل له، نهارها توتر، ليلها شجن، وصباحها «عكننة».

وهذا الزوج عادة ما يكون من أولئك الذين يفتقدون إلى الثقة في النفس، إنه ضعيف، أو هكذا يعتقد، ويتخذ من الغضب ستاراً لمداراة ضعفه، أو ما يتصور أنه ضعف، لأنه لا يريد أن يبدو ضعيفاً أمام الناس، أو أمام زوجته، فيشخط، و«ينتر»، ويصدر أصواتاً غريبة تجلجل في جنبات البيت.

ومع ذلك، فهناك زوجات تمكنت في بداية الزواج من ترويض مثل هذا النوع من الرجال، حتى أصبح وديعاً كالحمل، رقيقاً كالنسيم فبالكاد تسمع صوته من وقت لآخر، وإذا ما نظرت إليه زوجته خر ساكناً لا يهمس، ولا ينبذ ببنت شفة.

وهذا الثور الهائج، الذي تم ترويضه قد لا يستطيع الحفاظ على هدوئه وسكينته في العمل خاصة لو كان في منصب قيادي حيث يحاول أن ينفس عن غضبه المكبوت في البيت، وهنا يحيل حياة مرؤوسيه إلى جحيم. وغالباً ما نجد الموظفين هذه الأيام يتهكمون على رئيسهم الغضوب في العمل، قائلين أنه يفعل ذلك من تأثير ضرب زوجته له في البيت أو «أسد في العمل فأر في المنزل»!!

ولكن ما العمل مع هذا الزوج الغضوب صاحب «السحنة» المتقلبة، خاصة إذا ما تحول غضبه إلى الضرب باليد؟.. الحقيقة أن كل زوجة لا تتعامل بجدية مع نوبات غضب زوجها المتكررة، ومحاولة فرض احترامه لها، منذ اللحظة الأولى، لا تلم إلا نفسها إذا ما اتخذ الزوج هذا المسلك دستوراً له في تعامله معها.

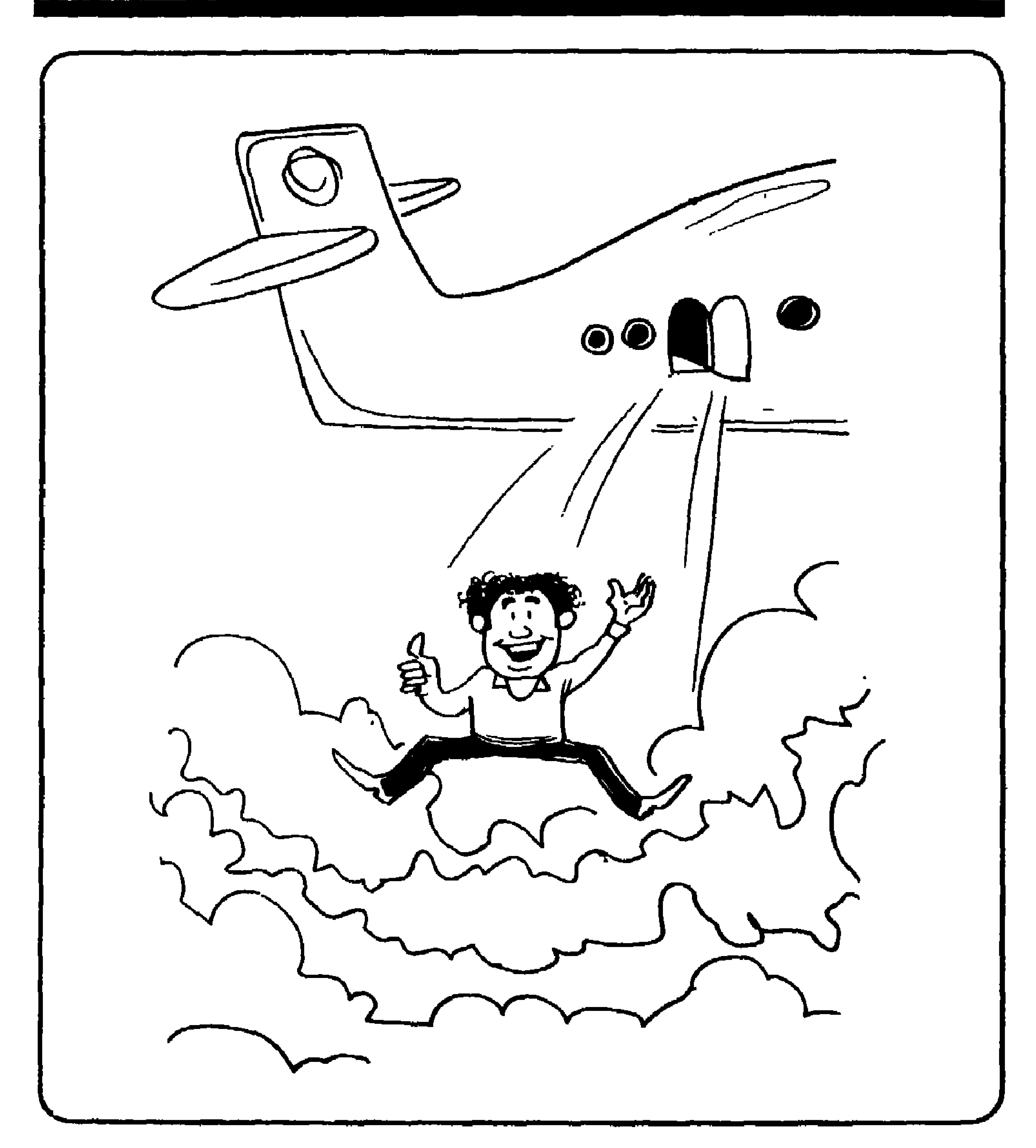
ولأن مثل هذا النوع من الرجال غالباً ما يكون ضعيفاً برغم ثوراته الرهيبة، فإنها إذا ضغطت عليه في البداية ورفعت شعار «الاحترام التام أو الموت الزؤام» فقد «يكنّ»، ويهدأ، ويصبح كالحمل الوديع، أو ربما كالطفل.

كما يتعين على الزوجة أيضاً الابتعاد عن كل ما لا يحبه زوجها، أي أن تتفادى كل ما يؤدي إلى الصدام معه، وهناك زوجات كثيرات

استطعن معايشة مثل هذا النوع من الرجال، وتحقيق نوع من الاستقرار، والهدوء، والسعادة ولدي اعتقاد راسخ بأن هذا النوع من الأزواج يهدأ مع مرور العمر، ويصبح «زيّ النسمة»!

أما أفضل طريقة للتعامل مع نوبات غضب هذا الزوج فهي تحاشي الالتحام معه لحظة ثورته، فهو كالبركان كلما تبرد ناره، تندلع من جديد، وكل ما يمكن عمله هو الابتعاد عنه حتى يعود كما كان، وربنا على الظالم.

الزوج المتهور..
والقفز بلا مظلة



هناك أزواج يبدون وكأنهم يستمدون رغبتهم في الحياة من رغبتهم في الموت. وإذا كان القفز بالمظلة بلا شك أمتع من القفز بدونها، إلا أن هناك متهورين يجدون المتعة في العكس!

الزوج المتهور لعنة إذا حلت بالزوجة فقدت معها راحة البال للأبد. وقد لا يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد تجد هذه المرأة المنكوبة نفسها فجأة في الشارع، بلا مأوى، بعد أن أضاع رجلها كل شيء بتهوره!

وهذا الزوج يجعل امرأته تعيش في حالة من الاضطراب والقلق والتوتر المستمر والخوف من المجهول، الذي يمكن أن يقع فجأة دون أي استعداد لمواجهته. هذا الزوج عبارة عن قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في أي لحظة. وليس هذا فقط مكمن الخطر، وإنما أيضاً حقيقة أن هذه القنبلة ذاتية الشحن، فهي تنفجر، ثم تشحن، وتعبأ، وتعد من جديد للانفجار في وقت لاحق...

وهذا الرجل يستطيع بتصرف واحد أهوج من تصرفاته أن يميت زوجته كمداً. والغريب، أنه قد يفاجأها بكل مصيبة، ومصيبة وهو يضحك، وكأنه لم يفعل شيئاً!

فمثلاً هذا الزوج يمكنه أن يبيع إرث أبيه، الذي يدر له دخلاً معقولاً، ليضع كل العائد من عملية البيع في مشروع فاشل ـ لم يدرسه جيداً، يبدد فيه المبلغ، بأكمله، ليحيا، هو وأسرته عرايا دون غطاء مالي يواجه به الأزمات الطارئة، كما كان عليه الحال قبل تهوره.

وهذا الزوج الأحمق لديه عشق غير عادي لممارسة الخطر، إنه يبحث عنه في كل لحظة. وإذا كان الإنسان يضطر أحياناً إلى ركوب المخاطرة، أو المجازفة، فإن صاحبنا المتهور يعتبرها لازمة في حياته،

وحتى عندما تحل به كارثة نتيجة تهوره وحمقه ومجازفته غير المحسوبة، أو التي لا مبرر لها، فإنه سرعان ما يعود إلى المخاطرة من جديد، ويشتري السلامة بالردى، ويستمر مسلسل النكد!

وقد عرفت رجلاً من هذا النوع الذي يحب المخاطرة دون أن يحسب خطواته قبل الإقدام عليها. ولهذا الرجل الذي كان متزوجاً وله ثلاثة أبناء، قدرة غير عادية على معرفة مكان المصيبة، أو الكارثة ليهرع إليها، وكانت زوجته وأولاده هم أكثر الذين تضرروا بشدة من تهوره وحمقه.

وذات يوم، شعر صاحبنا بالضيق إزاء أعباء وظيفته المتزايدة، وبدلاً من التحلي بالصبر، أو بذل المزيد من الجهد، قرر فجأة ودون سابق إنذار تقديم استقالته، والعجيب أنه لم يستشر أحداً قبل الإقدام على هذه المصيبة، حتى زوجته نفسها فوجئت به يبلغها بالأمر، عقب عودته، من عمله، في ذلك اليوم المشؤوم!

ولو كان لدى صاحبنا مورد آخر للدخل، أو مجال آخر للكسب لهان الأمر، ولكنه استقال دون إيجاد بديل مناسب، يكفل استمرار الحياة في بيت الزوجية، والأمر الذي يثير الاستغراب هو رد هذا الزوج الأحمق على زوجته عندما أخذت تعنفه وتلومه، لقد قال وبمنتهى البساطة أن «الشغل على قفا من يشيل» ورغم ذلك فقد ظل عامين دون عمل، وباعت المسكينة معظم ذهبها، حتى وجد فرصة عمل بالخارج ليتفرق شمل الأسرة، وكل ذلك بسبب طيشه، وتهوره، ومجازفته غير المحسوبة.

ويسبب الزوج المتهور نكداً مستمراً لزوجته، وربما يكون السبب الرئيسي لهذا النكد هو حدوثه فجأة وبطريقة عشوائية. إنه كالزلزال يأتي فجأة، قد يعطي إشارة أحياناً، ولكن عادة لا يكون الوقت كافياً لاتخاذ ما يلزم لمواجهته واحتوائه.

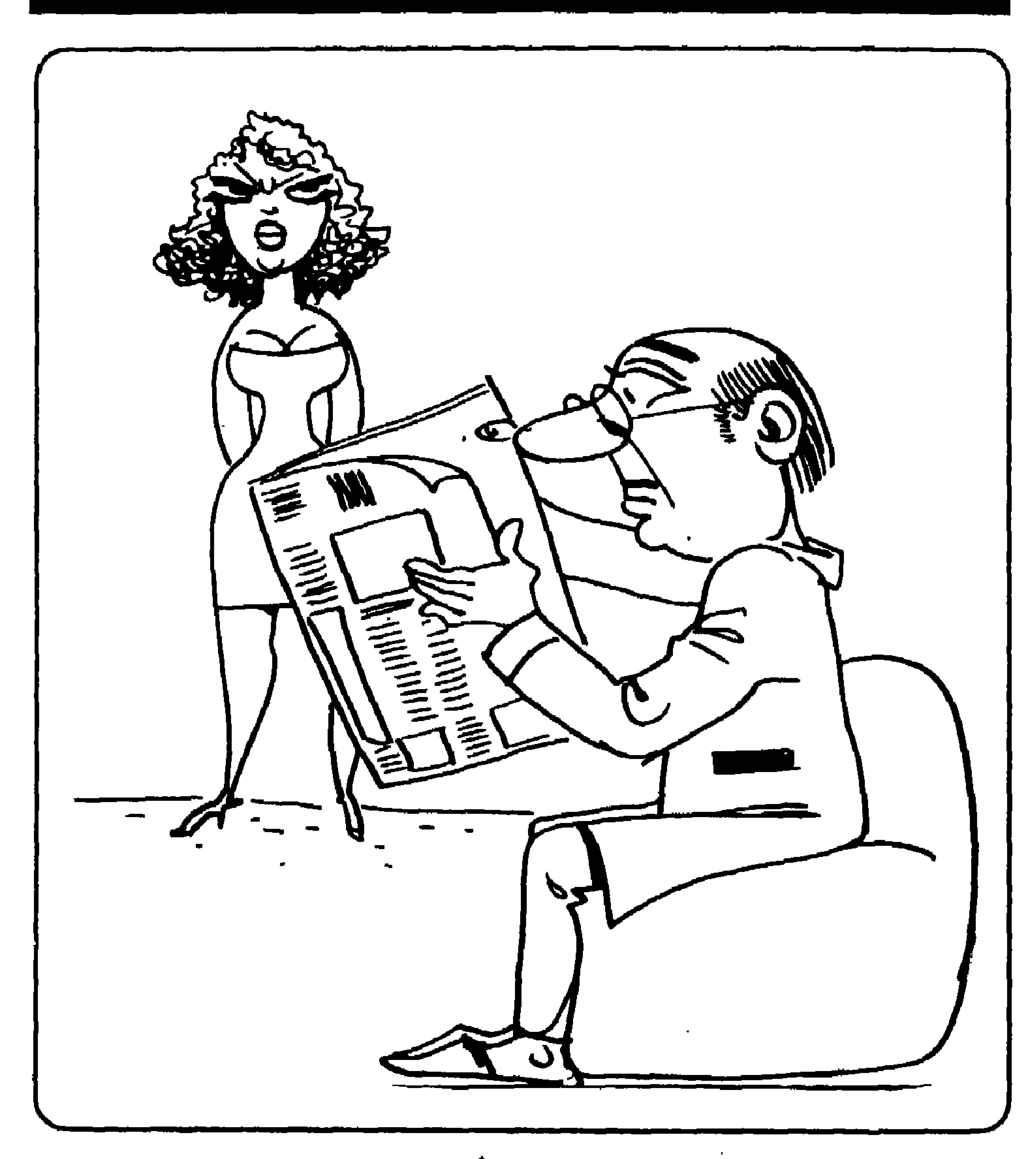
وأطرف ما قيل عن هؤلاء المتهورين ما ذهب إليه بروفسور أمريكي يدعى د. فرانك جيزى من أن المتهورين يعانون من ضعف في انزيم هام جداً بالمخ اسمه «ماو». هذا الانزيم يتحكم في المواد الكيميائية التي تشكل الحالة المزاجية.

ويقول أن المتهورين والمغامرين والمخاطرين يقتحمون الصعاب، ويركبون المخاطر، ويجازفون، ويتهورون، لتنشيط هذا الأنزيم، فيرفعون مستوى التوتر ليزدادوا إدراكاً، وإذا لَمْ يفعلوا سقطوا فريسة الاكتئاب.

وهذا النوع من الأزواج يمكن أن ينصلح حالهم إذا ما واجهتهم في بداية حياتهم الزوجية مشكلات بسبب تهورهم جعلتهم يحسبون خطواتهم فيما بعد، خاصة إذا كان هذا الزوج لديه أطفال يحبهم، ويخشى عليهم من نوبات تهور أخرى، وليس في كل مرة تسلم الجرة.

ولكن إذا كان الزوج مستمراً في مغامراته، ومخاطراته فما من سبيل أمام زوجته إلا إقناعه بأن يجعل مغامراته صغيرة، ومحدودة، حتى يمكن السيطرة عليها ـ لو قدر الله ـ وحدث ما لم يكن في الحسبان. فإن نجح خير وبركة، وإن خسر، أمكن احتواء الخسارة، ويادار ما دخلك شر.

الزوج الممل..
نكدي وسره باتع



علاج الملل ليس بتغيير الزوجة بأخرى لأنك إذا فعلت ذلك فإنك تكون قد عالجت الملل بالملل!

أنا باختصار شديد، زوجة رجل ممل! كيف؟ لا أعرف. فإذا سألتني مثلاً هل أحب زوجي سأقول بلا تردد: من كل قلبي. وإذا سألت نفسي مثلاً: هل يحبني؟ سأقول وبكل ثقة: من كل قلبه. أما إذا سألتني: هل أنت سعيدة معه؟ سأجيب وبكل صراحة: لا إنني في منتهى النكد.. لأنني باختصار شديد زوجة رجل ممل!

هذه كانت مجرد صرخة أطلقتها زوجة معذبة يجثم على حياتها زوج ممل حول أيامها إلى اسطوانة مشروخة تكرر نفس النغمة. إنها مجرد عينة لآلاف الرسائل التي تبعث بها زوجات هؤلاء الأزواج، الذين يصرون على جعل الحياة رحلة ملل مستمرة، إلى الصحف والمجلات لطلب المشورة، أو الحصول على حل تتخلص به من هذا النكد.

والحقيقة أن الرجل الممل له قدرة عجيبة على هزيمة زوجته نفسياً، وتفريغ أية شحنات حماس لديها للحياة، إنه قدير و«سره باتع» ويمكن ـ إذا ما أراد ـ أن يحول سندريلا الجميلة إلى مخلوق كئيب هزيل حزين يتمنى الموت.

والبيت الذي يضم بين جدرانه رجلاً مملاً هو أشبه بالسجن، وتشعر فيه الزوجة، وكأنها قد ارتكبت جريمة نكراء، تمضي العقوبة المترتبة عليها. وبالطبع ستكون هنا هي موافقتها على الارتباط بهذا الرجل، والعقوبة القاسية هي تحمل ما يسببه لها من نكد.

وغالباً لا يكون الملل صفة متأصلة في شخصية الزوج، وإنما يتسرب إليه بعد الزواج بسبب التكرار، والرتابة، والفقدان التدريجي

للإحساس، أو الشعور، والإنفصال عن الواقع. فالتكرار يصيب العقل بالركود، ثم البلادة، ويصيب النفس بالتبرم، والضيق، ثم التبلد.

والملل عادة يصيب الزوج بمجرد الاستسلام لروتين الحياة اليومية، ووقف النشاط الذهني والحركي، الذي يستهدف التغيير.

وإذا كانت الزوجة تشكو زوجها الممل وتلقي عليه كل اللوم لما هو فيه، ورغم محاولات البعض إرجاع الملل إلى طبيعة الإنسان، ووصفه بأنه يمل لأن هذه طبيعته، إلا أنني أعتقد أن الزوجة غالباً ما تكون المسؤولة الأولى عن إصابة زوجها بالملل.

فالزوج، وخاصة في المجتمع الشرقي مرهق بمسؤوليات لا حصر لها، ومحاصر بهموم لا نهاية لها، فإذا لم يجد عند عودته كل يوم من العمل شيئاً مختلفاً وجديداً ينسيه عناء العمل فإنه يبدأ في الإحساس بالضياع، وفقدان الإحساس بالوقت، وينتهي الأمر بتسرب الملل إليه.

وقد تكون الزوجة سبب ما يصيب زوجها من ملل بسبب رفضها التغيير، أو التجديد، واصرارها على أن تمضي الحياة بوتيرة واحدة بدلاً من خلق مناسبات سعيدة متجددة، والقيام برحلات ترفيهية أو زيارات.

وقد رأيت أزواجاً كثيرين يحاولون إخراج زوجاتهم من عزلتهن بعمل علاقات اجتماعية، وتبادل زيارات، ولكنهن يرفضن ذلك، ويفضلن الجلوس في البيت، وبذلك تخلق الواحدة منهن الملل، وتدفع زوجها إلى أن يكون رجلاً مملاً، ثم تشكو ملله، وتجلس تنعي حظها.

ويعتبر الملل الآفة اللعينة التي تصيب الحياة الزوجية فتأتي على

كل ما فيها من أخضر ويابس، حتى أن الدراسات والأبحاث ترجع ٧٠٪ من الخلافات الزوجية إلى الملل...

وإذا كانت الاجازات بصفة عامة تجدد الطاقة والنشاط فإن إجازة الزواج تجدد الحب، وتحيي الود، وتعيد إلى المشاعر حيويتها وانطلاقتها، فعندما يتسرب الملل بسبب التكرار، والرتابة فإن زيارة الزوجة لأمها يومين، أو ثلاثة، وفقدان الزوج المؤقت لها، قد تشعل من جديد نار الشوق واللهفة.

ولكن وبرغم فوائد هذه الاجازة، التي قد تنقذ زيجات كثيرة من نهايات وشيكة حيث يراجع كل طرف ما مضى، ويصحح أخطاءه، ويكتشف صعوبة فقدانه للطرف الآخر.. برغم ذلك، فإن الزوجات لدينا يرفضن فكرة الإجازة الزوجية، ربما لأنهن قد لا يتمتعن بها بسبب وجود الأولاد، وربما لخوفهن الشديد من تعود الزوج على غياب زوجته، أو تعرفه على أخرى، وهكذا يستمر الملل. وبالتالي النكد!

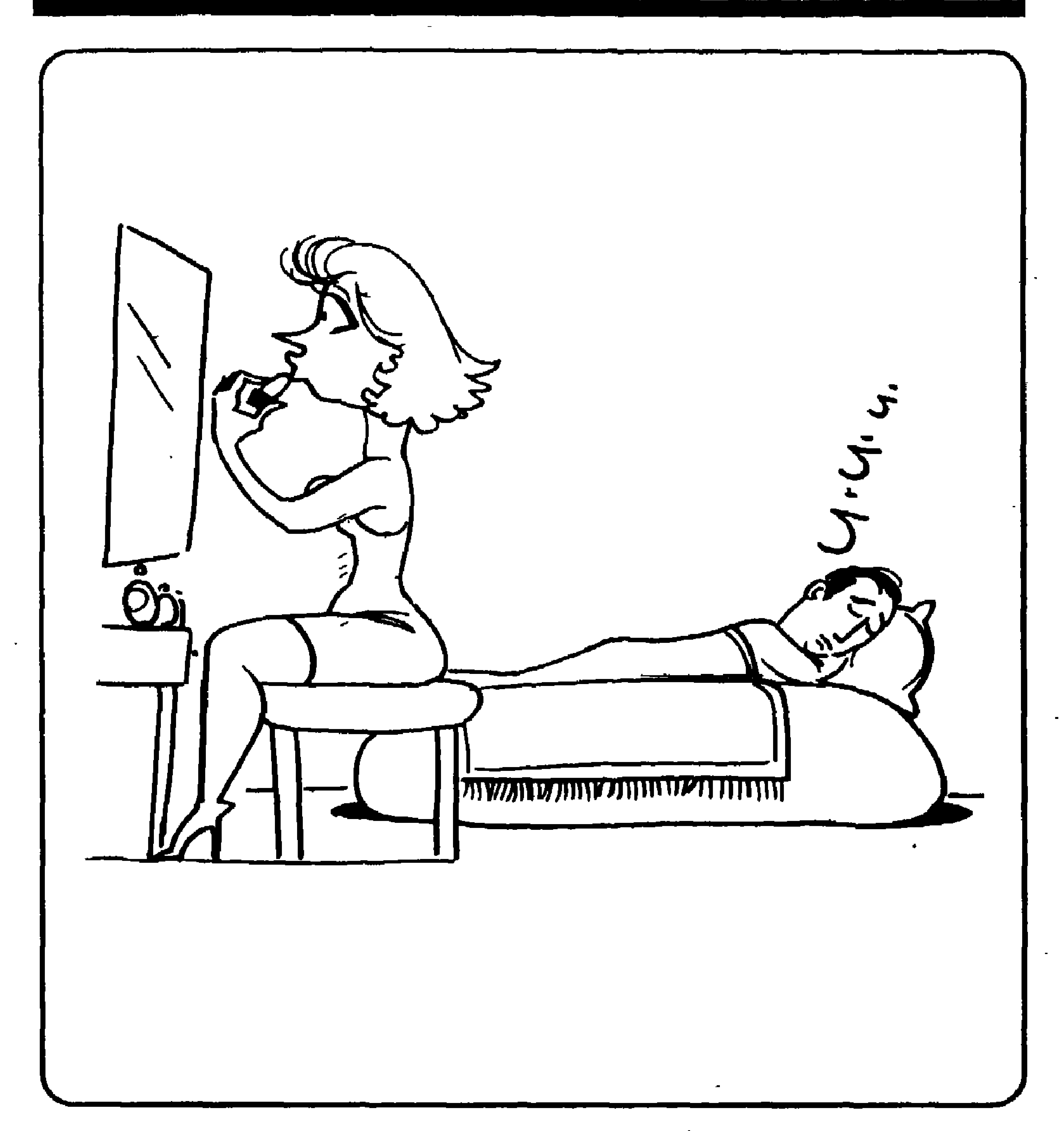
ومحاربة الملل مسؤولية الرجل والمرأة معاً لأنه مرض فتاك يؤدي إلى مضاعفات كبيرة وخطيرة فهو البداية الفعلية للاكتئاب، والكراهية المتبادلة بين الزوجين، ومقدمة لصراعاتٍ وخلافات تجعل فكرة الطلاق، أو الإنفصال واردة!

ومن الأخطاء الشائعة، التي يرتكبها بعض الأزواج كسر الملل بالملل، فأحياناً يصرخ الرجل في امرأته قائلاً: أنا مليت.. خلاص تعبت.. الحياة معك مملة، فترد الزوجة باصرار.. شوف لك واحدة

ثانية.. وهنا يتعين على الرجل التروي والحكمة وعدم تنفيذ طلب زوجته القاتل لأنه سيتخلص من ملل زوجته، لكي يرتبط بامرأة أخرى سرعان ما تفقد بريقها، وتتحول حياته معها إلى روتين لعين، ويصيبه الملل من جديد!

وهكذا نجد الملل ضيفاً ثقيلاً غير مرغوب فيه إذا حل بأسرة أشاع النكد و«العكننة» فيها، ولكنه مع ذلك مجرد ضيف، ويمكننا التخلص منه بعدم فتح الباب له من أصله، أما إذا تمكن من الدخول فليس هناك سبيل أمامنا لإزاحته من حياتنا إلا بطرده شر طردة، وربنا يقوينا جميعاً عليه!!

الزوج البارد..
عيشته حرام



«إذا أصر الزوج البارد عاطفياً على بروده. فأولى به أن يسرع بوضع نفسه في أقرب ثلاجة لحفظ الموتى لأن عيشته حرام».

عندما يقرر الزوج البارد عاطفياً أن يستعيد حرارته المفقودة، ويبعث الحياة من جديد في مشاعره المتصلبة، وأحاسيسه المتجمدة بفعل الصقيع العاطفي، الذي يلف كل كيانه، فإنه يسدي بذلك خدمة العمر بالنسبة لزوجته البائسة. أما إذا كان لديه إصرار على مواصلة البرود، فإنه بدون شك سوف يدفعها للجنون، وأولى به أن يتخلى عن بروده، ولو للحظة واحدة يسرع فيها بوضع نفسه في ثلاجة حفظ الموتى لأن عيشته حرام...

وإذا كانت الزوجة التي تفتقد الدفء العاطفي تقاسي الأمرين من برود زوجها، إلا أنها قد تتمزق ألماً، وتفكر في الانفصال، الطلاق، الهرب، وربما الانتحار، عندما تفقد الأمل في رفع درجة حرارته المنخفضة للغاية، وإعادته إلى معدله الطبيعي كرجل كله حيوية وسخونة.

والعجيب، أن هذا الزوج البارد غالباً ما لا يحاول إصلاح نفسه، أو إعادة بناء أجهزة الإرسال والاستقبال في كيانه المتجمد، والسبب ببساطة أنه لا يعرف أنه بارد حيث أن بروده أيضاً يحول دون اكتشافه هذه الحقيقة المرة.

أما عن النكد الذي يسببه هذا الزوج لزوجته فإنه لا يمكن وصفه لأنه نكد هائل يضرب في كل الاتجاهات، ويزلزل كل أركان الحياة الزوجية فهذه الزوجة تشعر بحرمان مميت لافتقادها إلى إحساسها بأنها أنثى، فهي عادة ما تفتقد لمسة حانية منه، أو عناق حار، أو نظرة عطوفة، ابتسامة أمل، أو كلمة حب.

ولكن يبقى النكد الأعظم الذي يحدثه الزوج البارد في نفس زوجته متمثلاً في حرمانها من اشباع غريزتها الجنسية، وأخطر ما في هذه المسألة هي شعورها بأنها غير مرغوبة من جانب الرجل، الذي شاء القدر أن يكون شريكاً لها في الحياة. فالزوجة التي لا يقبل عليها زوجها تفقد الإحساس بأنها محل حبه، لأنه وكما يقول بعض علماء النفس، قد يخلو جنس من حب، ولكن أبداً لا يخلو حب من جنس.

ولأن الرغبات التي لا تشبع لا تموت، فإنها تظل هناك داخل الذات تعيث بالنفس، وتحيل حياة صاحبها إلى جحيم. وهكذا الزوجة المحرومة من دفء الزوج تحمل داخلها نفساً مضطربة، ووجداناً متأججاً، وتحيا في عذاب لا ينقطع، وآلام لا تتوقف! لذا، غالباً ما يسبب الكبت الجنسي أمراضاً عصبية للزوجة لعدم قدرتها على إشباع رغبتها.

ويقول بعض الناس أن الجنس مسألة ثانوية في الزواج، بل ويحاولون الإقلال من أهميته، رغم أنه مسألة أساسية لأنها تتعلق بالفطرة. وبالنسبة للمرأة التي وهبت نفسها لرجل، فإن إقبال زوجها عليها، وإشباعه لاحتياجاتها الغريزية، من شأنه أن يروي عواطفها، ويبعث الحياة في أنوثتها، الأمر الذي يساعدها في النهاية على بلوغ درجة من درجات الاستقرار النفسي، والعاطفي تجعلها قادرة على أداء دورها في الحياة.

ولكن ما الذي يجعل الرجل بارداً، وكيف يمكن لزوجته أن تساعده على التخلص من بروده؟!. الحقيقة أن هناك أسباباً كثيرة تعمل على خفض حرارة الرجل، وإصابته بالبرود، بعض هذه الأسباب يتعلق به هو شخصياً، والبعض الآخر يتعلق بسلوك وتصرفات زوجته نفسها.

وفي اعتقادي، أن البرود العاطفي لغير دواعي مرضية صفة قبيحة غالباً ما توجد في أغلب الأحيان لدى البخلاء، حيث أن البخل - في رأيي - ليس صفة محدودة أو مقصودة على الماديات، وإنما هي اتجاه في الشخصية بوجه عام يجعل صاحبه مقطراً في كل شيء بما في ذلك الأحاسيس والمشاعر والعواطف.

ويمكن أن نقول إن الماديات نفسها كثيراً ما تكون رمزاً للمشاعر، وإلا فلماذا يصر رجل مقتدر على شراء ملابس ذات ذوق رفيع وجودة عالية لزوجته، بينما نجد مقتدراً آخر يتضاءل حبه لزوجته أمام ثمن هذه الملابس، فيشتري لها الأقل جودة، والأدنى من حيث الذوق، بسبب فارق السعر، رغم أن هذا ليس له أي تأثير سلبي عليه لأنه مقتدر..

وكثيراً ما يكون الرجل الأناني بارداً عاطفياً وجنسياً، لأنه وبسبب أنانيته لا يريد أن يبذل جهداً، أو يقدم عطاء، حتى وإن كان ذلك قد يعود عليه بالمتعة أو اللذة، وربما كان يعتقد أن هذه العملية تضعفه، أو تستهلك من رصيده الجسماني، أو الصحي.

وأحياناً يصاب الزوج بالبرود عندما يسعى لإشباع غرائزه بعيداً عن أحضان زوجته، كأن يتنقل بين النساء، وتدريجياً يصاب بنوع من البرود، حيث لا يتحقق له أي إشباع جسدي أو نفسي.

وكثيراً ما تكون حواء هي السبب الرئيسي في برود زوجها، وربما دون أن تدري فعدم اهتمام أي زوجة بنفسها، شكلها، مظهرها،

جاذبيتها، انشغالها عن زوجها بالأولاد، أو بمشكلات أخرى تتعلق بعملها أو أسرتها. فكل هذه الأمور تفقد الرجل الاحساس بوجودها وتجعله يفتقد أيضاً إلى الحب، مما يوقع به فريسة للإنفعالات العاطفية التي تؤدي إلى اضطرابات جنسية تنتهي بالتزام الرجل دون أن يدري البرود تجاه زوجته، وعدم إقباله عليها.

فالجنس في الزواج لا يكون للجنس فقط، وإنما الجنس يأتي في إطار الحب حيث لا يكون مجرد عملية ميكانيكية، وإنما ممارسة شاملة لها جانبان أحدهما معنوي والآخر جسدي، ولا يكون التركيز فيها على الأداء فقط وإنما الأداء والعاطفة معاً.

في الوقت نفسه، تدفع الزوجه رجلها للجمود عندما تكون نكدية، مملة، وروتينية لا تعمل سوى على موجة واحدة مما يدفعه في النهاية إلى إغلاق الإذاعة والاستغراق في النوم، خاصة عندما تكون مساحة الحوار بينهما أصلاً ضئيلة، والمشكلات الحياتية حولهما متفاقمة.

وإذا كان الجنس هو اتصال روحي بين جسدين، فإن للزوجة دوراً كبيراً في تهيئة المناخ المناسب لممارسته بطريقة سليمة ولا تجعله مصدراً للنكد، بل محطة للراحة والمتعة بعد عناء العمل، وعملية تجديد الطاقة الزوجية، والترويح عنه، وهذا لن يأتي إلا عندما تحاول إثارة عواطفه، وابعاده عن أحاديث المشاكل والهموم والشجون، وايقاظ مشاعر الحب الكامنة داخله، وجعله يستعيد ذكريات جميلة، وفوق كل هذا إبعاده عن النكد بكل صوره.

الزوج يكذب..
فتش عن الزوجة



أحياناً تعتقد المرأة أنها روضت الرجل، و كسرت شوكته، وإنه أصبح طوع يديها، وبعد فترة تكتشف أنه كذاب ومخادع، بل إن حياتها كلها معه كانت كذبة كبيرة!!

بعد أن قبلت الزوجة ـ أن تفترق عن زوجها، وتكتفي برؤيته لمدة شهر واحد فقط كل عام، حتى لا تضيع منه فرصة العمل بالخارج، اكتشفت أنه كان بامكانه اصطحابها معه هي والأولاد، حيث أن عمله يتيح له ذلك، إلا أنه كذب عليها طيلة سبع سنوات لأن هناك امرأة أخرى حلّت محلها في حياته، وسافرت معه بدلاً منها.

كانت تلك هي الكذبة الكبرى التي نظرتها المحاكم مؤخراً، حيث وقفت هذه الزوجة الحزينة في قفص الاتهام تنتظر عقوبة الموت، أو ربما السجن المؤبد لقتلها هذا الزوج الكاذب بأكثر من ٢٣ طعنة في كل مكان بجسده.

وهكذا دفع الزوج ثمن كذبه غالياً، كما انتهت الزوجة هدراً من أجل هذا الزوج الخائن، فهل هناك نكد أكثر من هذا النكد؟

والحقيقة أن جميع الرجال يكذبون، بل وإن الرجال بصفة عامة أكثر كذباً من النساء. المرأة قد تكذب أحياناً كذبة بيضاء، حتى لا تتوقف عجلة حياتها، ولكن الرجل قد يكذب، بدرجة أكبر ولأسباب كثيرة، قد لا تتعلق أصلاً بحياته الزوجية.

وقد تعتقد المرأة أنها روضت الرجل، وكسرت شوكته، وأصبح طوع يديها، ويستحيل عليها أن تتصور أنه يخدعها، أو يمثل عليها، وما هي إلا فترة قد تقصر، وقد تطول، حتى تكتشف أن حياتها معه بأكملها كانت كذبة كبيرة.

وهناك فرق كبير بين الكذب، الذي يستهدف استمرار الحياة الزوجية، وحفظ ماء وجه الزوجة، ومراعاة شعورها، وإحساسها، أو

لتفادي شجار، أو نقاش حاد فالكذب هنا فقط للحفاظ على رابطة الزواج المقدس.

فأحياناً نكذب على الزوجة دون أن ننظر إلى ما نقلوه علي أنه كذب. قد نعتبره نوعاً من المجاملة الرقيقة حتى تتغلب على مرض، أو تعب، أو فشل في عمل معين لكي لا نزيد معاناتها النفسية.

وقد يضبط الزوج متلبساً بالنظر بتمعن إلى امرأة أخرى فيقوم بالإنكار فوراً حرصاً على مشاعر زوجته، أو خوفاً من العواقب، التي قد تترتب على الاعتراف.

ويحلو للبعض أن يطلق على هذا النوع من الكذب بالوقائي الذي يحفظ للعلاقة استمرارها دون تقلبات عنيفة.

والغريب أن الرجل يكذب، ويكون كذبه مفضوحاً ومكشوفاً أمام زوجته التي تستطيع أن تفرز كلامه كلمة كلمة لتفصل ما بين الكذب والصدق منه، ولكن الأغرب أن الزوجة قد تمثل على الزوج الكاذب دور المصدقة، ربما لتفادي الدخول في شجار، ونقار، ونكد.

ولكن هناك الكذب المدمر وهو شديد الخطورة حيث يخفي الزوج أشياء أساسية وحيوية في حياته عن شريكته.. أشياء الكذب فيها يقوّض فرص استمرار ونجاح الزواج، كأن يكذب الزوج فيما يتعلق بحقيقة عمله، وطبيعة مشاعره تجاه زوجته الأمر الذي يفقده ثقتها، ويفقدها الإحساس بالأمان فهذا النوع من الكذب قد يدمر العلاقة حال اكتشافه فيما بعد.

ولكذب الزوج أسباب كثيرة إذا ما وضعت الزوجة يدها عليها فقد تستطيع تغيير الزوج ومساعدته في التخلص من هذه الآفة اللعينة، من هذه الأسباب أن يكون الرجل كذاباً بطبعه أي أنها صفة أصلية في شخصيته، وهذا أصعب أنواع الكذب، وقد يحتاج إلى سلسلة من المواجهات الساخنة، والصدمات المتصلة، التي ربما تقنعه في النهاية بالتزام الصدق، وربما تنتهي بفك الاشتباك، وفصل القوات المتحاربة، وإغلاق ملف الزواج.

وفي أحيان كثيرة، تكون حواء هي المسؤولة الأولى عن لجوء آدم إلى الكذب، فقد يكذب الرجل لعدم قدرته على الدخول في حوار مع امرأته حيث أنها عادة تنهي أي حوار بمشكلة تثير النكد، وتعكر صفو العلاقة الزوجية.

وقد يكذب الزوج لأن الزوجة ثرثارة لا تستطيع أن تكتم السر، حيث يخشى أن تفشي ما يسري إليها به، خاصة إذا كانت هناك أسرار ربما يكون في إذاعتها فضيحة، أو مصيبة كبرى لا يمكن احتواؤها.

وكثيراً ما يكذب الزوج حتى «يشتري دماغه»، ويغلق باب المناقشة ويستريح من عناء آلاف الأسئلة، التي تطرحها زوجته في إطار استجواب، يجعله يشعر بأنه واقع تحت ضغط، أو محاصر من كل جانب.

وهكذا فإن الزوجة لها دور كبير في تشجيع الزوج على مصارحتها وعدم الكذب عليها إذا ما استمعت إليه بصدر رحب، ولم

تحول الحوار إلى شجار ونقار، وكذلك إذا حفظت ما يقول، ولم تذعه، أو تبوح به لكل من هب ودب.

وإذا كان الرجال يخفون معلومات ذات قيمة، أو تافهة لحماية أنفسهم من التورط في خلافات، أو مشاحنات، فإن الزوجة هي القادرة على جعل الزوج يشعر بالأمان ويفضي إليها بما لديه، ويجعلها مستودعاً لأسراره.

الزوج الخجول
والقرار الصعب



كان يرفض دائماً اتخاذ مكانه في المقدمة، وكان يحاول دائماً الاختفاء وراء زوجته، والتعامل مع العالم الخارجي من خلالها، وكان سعيداً لأنه وجد فيها الشجاعة، والجرأة، والإقدام، الذين يفتقدهم، بينما كانت هي في غاية التعاسة لأنه ببساطة شديدة جردها من أنوثتها.

كانت تحلم بالزواج من رجل يمكن أن تواجه به العالم، يحتويها، يهيمن عليها، يمتلك زمام أمرها، يعوضها عما بها من ضعف كأنثى، ويكون دائماً النافذة التي تطل منها على الحياة، والدرع الذي تحتمي به من تقلبات الناس والزمن.

وتقدم إليها شاب بهر الجميع - كما بهرها - بحيائه الشديد، وأدبه الجم. كان قليل الكلام، بالكاد يرفع رأسه، وهو يحادث الآخرين، الكل أجمع - وهي أولهم - أنه نموذج طيب لما يجب أن يكون عليه شباب اليوم.

وقد مرت مواقف كثيرة بدا من خلالها أنه خجول، ولكنها كانت تعزي ذلك إلى الحياء، وحسن التربية، وكرم المنبت، وشدة الاحترام.

ولكن ما إن تزوجت منه وبدأت الحياة تباغتهم بأعبائها، ومشكلاتها، ومتاعبها حتى بدأت تدرك أن رجلها شديد الخجل، وأن خجله شديد التعقيد، يختفي أحياناً، ويظهر بدرجة مخيفة في أحيان أخرى، وخاصة عند الحاجة إلى اتخاذ قرارات حاسمة وسريعة.

وبدلاً من أن يكون لها السند، بدأت هي - مضطرة - للهيمنة على مقاليد السلطة في البيت. ولكنه كان أحياناً يعوق سعيها لإنجاز الأعمال بتقاعسه، ورفضه اتخاذ مكانه المناسب في المقدمة، ومحاولته الاختفاء دائماً وراءها.

وقد أخذ صاحبنا يرفض قبول الدعوات والزيارات. وكان يكره أي تجمعات، أو لقاءات عائلية حتى ولو كان الأمر يتعلق بواجب، أو

مجاملة رقيقة. وكانت هذه المسائل بالنسبة له شيئاً مؤلماً وفظيعاً، وليست لديه قدرة على احتمال التواجد أو المشاركة فيها.

ومن أكثر الأمور التي كانت تسبب لها ألماً بالغاً هو محاولته دفعها للحديث نيابة عنه، أو التعامل مع الآخرين بدلاً منه. فمع الوقت بدأت تشعر بغيابه، وإنه ليس معها، وإنه موجود بجسمه فقط، ولكن شعورها بأنها أنثى ومطالبة بأن تلعب دور رجل، كان أفظع ما ألم بها. ومع الوقت بدأت تشعر بأن أنوثتها تتلاشى رويداً رويداً وأنها بدأت تكتسب طبائع الرجال.

والحقيقة أن صفة الخجل قد توجد في المرأة ولا يكون في الأمر ما يدعو إلى الغرابة. أما أن توجد هذه الصفة في الرجل فهذه مصيبة.

فللرجل دور في الحياة يختلف لدرجة عظيمة عن دور المرأة، ويرجع هذا الاختلاف إلى الفرق بين طبيعة وتكوّن كل منهما، وخاصة من الناحيتين البيولوجية والنفسية، وما يتوقعه المجتمع من كليهما من سلوك. ومن هنا كان لا بد من أن يظهر الرجل ما يتفق مع طبيعته وتكوينه ودوره، فإذا ما أظهر غير ذلك، كان الأمر في غاية الغرابة.

فدور الرجل في الحياة يتطلب منه أن يكون قوي الشخصية، واتخاذ قرارات حاسمة، وإظهار قدر معقول من الحزم، والإقدام، والجرأة، والشجاعة. وإذا كان التريث والتروي والتعقل في غاية الأهمية في المواقف إلا أن سرعة التعامل مع الموقف، وعدم التردد هي أمور لا غنى عنها، حتى تستمر الحياة على نحو طيب.

وإذا كان الأدب، والحياء، والالتزام صفات مطلوبة في الرجل، فإن الخجل صفة قد تصل في بعض الأحيان لدرجة القبح. وقد ينهار البيت الذي يقوم على أكتاف رجل خجول، لأن خجله يضعف منه، ويجعله غير قادر على حماية هذا البيت من السقوط والانهيار.

ومن أخطر صفات الخجول أنه لا يرى جيداً ولا يسمع جيداً، أفكاره مضطربة، مشوشة، وكأن سحابة قاتمة تلف نفسها وتغطي كل ما فيها. كما أن لديه رغبة دائمة في الابتعاد وخاصة عندما يتعرض لمأزق حرج، فلا يفكر إلا في شيء واحد هو التخلص من هذا المأزق والاختباء بسرعة، إنه يكون بمثابة حيوان مذعور يبحث عن الهرب والاختفاء.

وإذا كان الخجل هو نوع من عدم التكيف مع المحيط الاجتماعي، ونتيجة لأخطاء في التربية كالمبالغة في إثارة كبرياء الطفل بالمديح أو النقد، أو التهكم، أو تعويد الطفل على تعليق أهمية أكبر من اللازم على آراء الناس فيه.

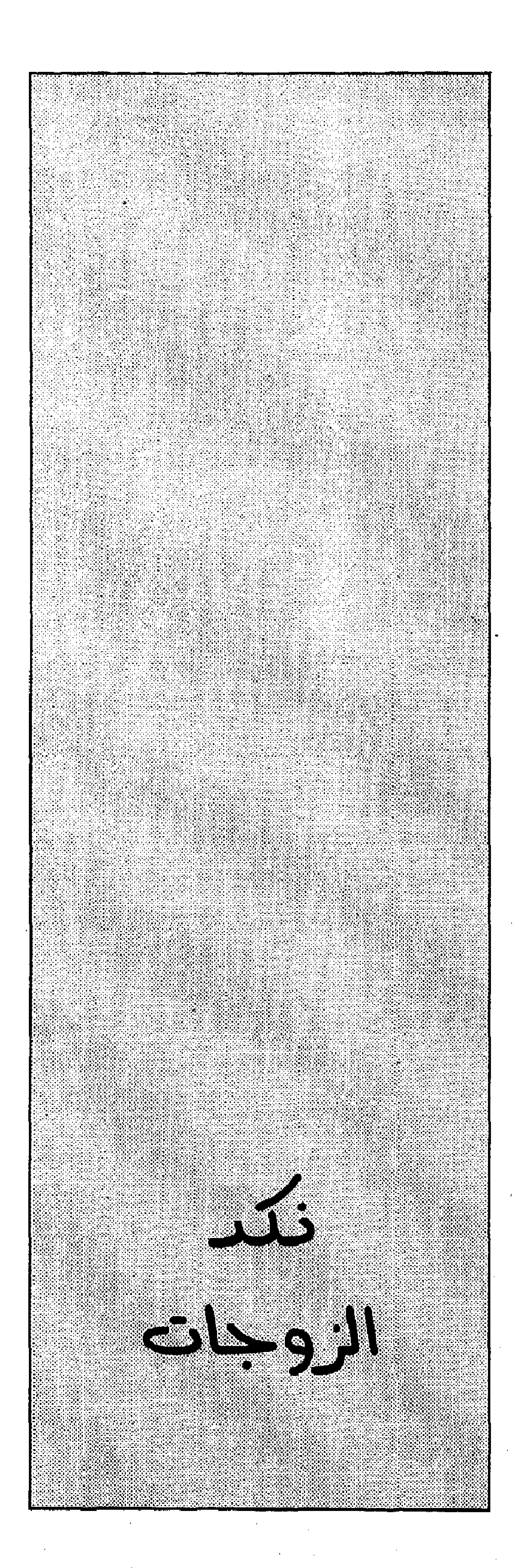
أما النكد الذي يسببه الخجول لزوجته فهو نكد يمكن احتواؤه بشيء من الذكاء والبساطة، خاصة لو كان طيب القلب، لا يتقاعس عن العمل، والسعي للوفاء بمتطلبات البيت والأولاد، وفيّ يمكن الثقة فيه.

ويمكن أن تساعد الزوجة رجلها لاحتواء خجله بأن تجعله يقبل على الناس، يتحدث إليهم، ويسمع منهم وهو ينظر إلى وجوههم لا أن يخفض رأسه، وأن تمنحه الثقة التي تدفعه إلى الإحساس بأهميته وقدراته.

إن استخدام الزوجة للإيحاء الذاتي للزوج بأنه «يستطيع، ويقدر، ويمكنه» وكذلك اشراكه بصورة فعالة في إنجاز الأشياء، ومحاصرته حتى يقوم بمسؤولياته، وجعله يتأكد من أنه إذا لم يفعل فلن تفعل هي، ولن يفعل غيرها، وسينهار البيت، أو سيضيع مستقبل الأولاد يمكن أن تغريه بالتخلص من خجله، والتحلي بالشجاعة والإقدام والجرأة المطلوبة.

كما يجب ألا تثقل الزوجة على رجلها الخجول بلقاءات تبعث على الملل، والشعور بالضيق فلا بد أن تتخير من أقاربهما وأصدقائهما من يمكنهم فك عقدة لسانه، وجره إلى أحاديث مرحة تدخل إلى قلبه السعادة.

وإذا كان الخجل هو نوع من رفض التعامل، أو التفاعل مع الواقع فإن تجميل وتحسين صورة هذا الواقع في نظره حري بأن يدفعه إلى التخلي عن بعض خجله، وهذه مهمة الزوجة إذا أرادت أن تتخلص من هذا النكد، أو على الأقل جزء كبير منه.



نكد الزوجات

الزوجة المكتئبة..
نكد كل يوم



تستطيع أن تحول الحياة إلى مسرحية مأساوية يغلب على جوها العام طابع الكآبة والبؤس والشقاء. وتكون عادة هي بطلة، ومخرجة المسرحية، أما الزوج فهو المشاهد التعس، الذي شاء قدره أن يدخل «برجله» مسرح الزوجية الكئيب.

هذه المرأة نكدية بدرجة «فنان قدير». إنها تستطيع ببراعة أن تحول الحياة مهما كانت رائعة إلى مسرحية مأساوية يغلب على جوها العام طابع الكآبة والبؤس والشقاء. ورغم أن أية مسرحية مطولة لا بد وأن تحتوي على فترات استراحة بين فصولها، إلا أن المسرحية الكئيبة، التي تقوم ببطولتها، وإخراجها هذه الزوجة، ربما تستمر سنوات دون أي توقف، وهذا بالطبع لن يدفع ثمنه سوى الزوج المسكين، الذي يفترض أنه المشاهد الرئيسي والدائم.

وهذه المرأة عندما «تصطبح بوشها» في الصباح فإن كل «عفاريت الدنيا تركبك»، وتشعر وكأن جبلاً ضخماً قد جثم على صدرك، أو حيواناً مفترساً قد غرس مخالبه وأنيابه في جسدك، إنها تجعلك تندم لأنك صحوت من النوم، ولكن ما باليد حيلة لا بد أن تفعل هذا كل صباح حتى يدركك الموت وتقابل وجه رب كريم.

ومن أهم معالم هذه المرأة المكتئبة أن «بوزها دائماً شبرين» وتقول الأبحاث أن هناك ٢٥٠ مليون شخص مكتئب في العالم يستيقظ من نومه و«بوزه شبرين» معظمهم من النساء. كما أن هذا الوباء مسؤول عن ٧٠٪ من حالات الانتحار.

وهذه الزوجة المكتئبة دائماً حزينة، يائسة، محبطة، ناقمة على حياتها والدنيا والآخرين تحيا بلا أمل.. بلا هدف، كل ما تريده أن ينتهي اليوم بسرعة حتى تنام أطول مدة ممكنة.

كما أنها تعاني من تخدير في المشاعر، وفقدان الإحساس

بالجمال في كل ما هو حولها من موجودات، فهي تشعر دائماً بأن العالم يزداد قبحاً كل يوم، كما تعاني هذه المرأة أيضاً من فقدان الإحساس بالدعابة والمرح والضيق الشديد، وفقدان احترام الذات، وعدم الرغبة في المشاركة.

وإذا كانت هذه بعض أعراض الاكتئاب التي قد نراها بوضوح على أية امرأة مكتئبة، فإن أخطر عرض هو شعورها المرير بانقطاع صلتها بالدنيا ومن فيها، وإنه لم تعد لها مكانة بين أهلها وذويها، كما لم يعد لها مكان في الوجود. ومن هنا تبدأ في الانعزالية وشعور بغيض بعدم جدوى حياتها. وهكذا يمكن أن تفكر في الانتحار.

وتؤكد الأبحاث العلمية أن نسبة اللاتي يصبن بمرض الاكتئاب من النساء يصل إلى ضعف المصابين به من الرجال. كما تؤكد الأبحاث ارتفاع نسبة الإصابة به لدى المتزوجات عن غير المتزوجات عكس الرجال حيث يصاب الأعزب بالاكتئاب بدرجة أكبر بكثير من المتزوج. كما ترتفع النسبة بين ربات البيوت بدرجة أكبر مما عليه الحال في أوساط المرأة العاملة ـ حيث أن ربة البيت عادة ما تحمل كل هموم أسرتها، في الوقت الذي تقضي فيه فترات طويلة حبيسة جدران المنزل.

ولكن ما هي الأسباب التي تجعل الزوجة مكتئبة و«تعكنن» هكذا على رجلها وتجعله يحيا في بؤس وشقاء، ينام على مرار، ويستيقظ على غصة؟ الحقيقة أن هناك أسباباً كثيرة لاصابة المرأة بهذا الوباء القاتل. وقد تكون هذه الأسباب وراثية نتيجة تفشي فيروس المرض في الأسرة، أو ظروف التنشئة، وضغوط الحياة وقد يكون السبب هو الفشل، أو

الفراغ القاتل، أو عدم التكيف مع المحيط الاجتماعي، وعدم التوافق مع الآخرين، أو مشكلات اقتصادية، أو عاطفية.

في الوقت نفسه، هناك أمراض تسبب الاكتئاب، كالسكر، والقولون، وارتفاع ضغط الدم كما أن النمط الغذائي قد يساهم بقدر كبير في تفاقم الحالة كالإفراط في تناول القهوة والشاي، والتدخين.

ورغم قسوة الحياة مع زوجة مكتئبة، وكم النكد الهائل، الذي تخلفه وراءها أينما حلت، إلا أنها مسكينة تحتاج إلى من يمد إليها يد المساعدة لأنها مريضة تستحق الشفقة والعطف، ويكفي أن الأطباء يطلقون على هذا الداء اللعين «مرض الوجدان» كما أطلق عليه ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الراحل اسم «الكلب الأسود» عندما جثم على رأسه، وأصاب تفكيره بالشلل، قبل أن يتخلص منه، ويقود بلاده إلى النصر على الألمان في الحرب العالمية الثانية.

وإذا كان الإكتئاب نفسياً أي عبارة عن اضطراب في العقل يفجره شعور بالضغط العام نتيجة صدمة شديدة، أو فقدان شخص عزيز، أو مرض مؤلم حل بالزوجة، فإن الرجوع إلى طبيب نفساني يمكن أن يعيد الأمور إلى طبيعتها، ويتخلص المريض من هذا الداء.

أما إذا كان الاكتئاب عضوياً نتيجة لاختلال التوازن الكيميائي في المخ ـ كما يقول الأطباء ـ فإن المريض يمكن أن يشفى بعلاج كيميائي، أو جلسات كهرباء بالإضافة إلى الطب النفسي.

وهناك أمور أخرى لا غنى عنها للتخلص من الاكتئاب. كالعمل على إخراج الشحنات الانفعالية أولاً بأول، وإخراج المشاعر السلبية، أو

الأحباط، أو الضيق في أعمال عضلية كتنظيف المنزل، أو أي شيء آخر.

وللاسترخاء أيضاً أهمية كبرى في هذا الصدد، وأيضاً الاجازات والترفيه والتزاور مع الأصدقاء، وكسر حاجز الوحدة وتغيير العادات السيئة، التي تبعث على الملل وهناك أيضاً التمرينات الرياضية، التي تجدد الحيوية والطاقة وتشيع المرح.

كما يتعيّن على المرأة أن تواجه الاكتئاب بشيء من الرضا والقناعة وأن تعيش كما تود هي لا كما يتوقع الآخرون حتى ترضيهم، وتعجز عن إرضاء نفسها. كما يجب أن تقاوم الوحدة وتشارك الناس همومها.

ورغم كل ما سبق يبقى الدين أقوى الأسلحة، التي يستطيع الإنسان أن يواجه به الاكتئاب ويهزمه، حيث يرتبط وجوده بغاية أسمى، بالإضافة إلى الراحة النفسية، والسكينة التي يبعث عليها إحساس المرء بقربه من الله سبحانه وتعالى.

الزوجة الحساسة..
قاتلة الرجال



تسعى دائماً للصدام، وتسبب المشاكل، ثم تجدها ضعيفة مقهورة، تبكي طغيان الزوج، وجبروته! وهذا عادة ما يكون مبعث النكد لأن المسكين يكون المجني عليه والمجرم الآثم في آن واحد...

تستطيع الزوجة الحساسة أن ترتكب جريمة قتل ـ دون أن تقصد ـ يكون ضحيتها الزوج المسكين، الذي قد لا يجد الدرع الذي يقيه سلاح زوجته الفتاك «حساسيتها المفرطة».

والحقيقة أن الزوجة الحساسة لا تسمم حياتك، أو تدفعك إلى الثورة عليها فقط، وإنما تجعلك تكرهها وتكره يوم لقائها، وتكره نفسك، وتكره اليوم الذي ولدتك فيه أمك.

فهي إما أن تدفعك إلى التفكير ألف مرة قبل الحديث معها، و«تزويق» الكلام، وإدخال آلاف التعديلات على النص وهذه مصيبة، وأما أن تضطرك في نهاية الأمر إلى قطع جميع قنوات الاتصال معها، وإلغاء سياسة الباب المفتوح في الحوار، ورفع شعار «الصمت الميت» وهذه بالطبع كارثة.

وأخطر ما في الزوجة الحساسة هو أنها دائماً تستدرجك إلى موضوعات تثير النكد، وتنتهي بأن تخرجك عن شعورك، وتفقدك صوابك، ثم تعاقبك على هذا أياماً وشهوراً كاملة.

فمثلاً تحاول أن تذكرك بأشياء لم تفعلها، وتوجه لك كلمات عتاب كالرصاص بينما تستعدان لحضور حفل زفاف أو عرض مسرحي. وتحاول أن توضح الأمر بإيجاز شديد نظراً لضيق الوقت، فتجدها تضيق عليك الخناق، تحاصرك، وتتهمك بأنك لا تهتم بما تطلبه منك، ولا تعبأ بمشاعرها. وعندما يرتفع صوتك قليلاً لإنهاء الأزمة تبكي، وتنتحب، وتلقي ملابسها بعيداً، وتقرر عدم الذهاب إلى الحفلة، ويقع اختيارها على إحدى غرف المنزل لتعتصم بها، وتبدأ رحلة خصامها الطويلة.

وهكذا هي التي تسعى للصدام ثم تظهر في صورة المرأة الضعيفة المظلومة المقهورة التي تبكي طغيان الزوج وجبروته! وهذا عادة ما يكون مبعث النكد لأنك تكون المجني عليه والمجرم الآثم في آن واحد..

وهناك أسباب كثيرة لحساسية الزوجات أولها يرتبط بطفولة الزوجة مثل تدليلها من جانب أبويها وتلبية كل مطالبها، وتقديم تنازلات لا نهاية لها معها، وإشعارها بأنها مركز هذا الكون وكل هذا الوجود. فعندما تتزوج هذه الفتاة تتوقع من الزوج تقديم فروض الطاعة العمياء، وتكون حساسة جداً إذا ما تأخر عنها ولو للحظة، أو منعته ظروفه من تلبية مطالبها. إنها دلوعة خرقاء تنتظر من شريك حياتها أن «يداديها» و«يطبطب عليها» مهما قالت أو فعلت.

وقد تسلك الزوجة هذا المسلك حتى يكون وسيلتها للضغط على زوجها، لكي تحصل على كل ما تطلب وتريد، فهناك رجال لا يحبون «وجع الدماغ» ويحرصون دائماً على أن «يشتروا دماغهم» وما أن تكتشف حواء، ولو بالصدفة، هذه الطبيعة في رجلها حتى تستخدمها كورقة رابحة في الضغط عليه.

كما قد تمثل الزوجة «الحساسية» كوسيلة للحصول على اهتمام الرجل. وهناك الكثير من الزوجات الخبيثات اللاتي يسعين بهذه الطريقة إلى جعل الرجل دائماً في موقف المدافع وبذلك تحكم عليه سيطرتها.

وقد تمارس الزوجة الماكرة الحساسية مع الزوج. كوسيلة لعقابه، أو الانتقام منه لشيء فعله، كأن تغلق على نفسها باب الحجرة لساعات

ولا يدري المسكين أهي تبكي بالداخل، أو تضحك، أو هي فرصة للهروب من دوشة العيال وأعباء البيت..

والنصيحة الوحيدة التي يمكن أن يواجه بها الزوج حساسية زوجته هو عدم الإذعان لها. ودفعها إلى الإيمان الراسخ بأن حساسيتها ليس لها أي تأثير لديه مطلقاً، أي أنه يجعلها «تضرب رأسها في الحيط» و«لا يسأل فيها» في كل مرة تأخذها فيها العزة وترفع لواء الحساسية، فإن قالت مثلاً لن أذهب إلى... ذهب بدونها، وإن أغلقت على نفسها الباب، ترك البيت وهكذا.

وأعتقد أن الزوجة الحساسة إذا ما تأكدت من عدم جدوى حساسيتها فإنها ستقلع عنها، بشرط ألا يستسلم آدم ـ فيما بعد ـ لدموعها التي قد تحاول بها شحذ سلاحها القديم الذي يتمثل في حساسيتها المفرطة!

الزوجة المسيطرة..
وحكاية وزارة الداخلية



وأصبحت هناك أسماء حركية للزوجة المسيطرة «مثل وزارة الداخلية»، «الحكومة»، «الباب العالي»، «شجرة الدر»، «عشماوي» و«أبو الوفا»!!

يبدأ الصراع على السلطة في البيت مع بدايات الزواج الأولى. وعادة ما تكون حواء هي السبب الرئيسي في خلق هذا الصراع، بل وقد تحرص على استمراره، وتصعيده ما لم تتمكن من هزيمة آدم، وتحويله إلى مخلوق مسلوب الإرادة لا حول له ولا قوة.

ويقاوم الرجل في البداية محاولات زوجته لاحكام سيطرتها عليه، وقد يدخل في شجار ونقار ويحيا في نكد وتوتر و«عكننة» لشهور وربما سنوات قبل أن يحسم الصراع لصالح أحد الطرفين.

ومع ذلك، فإن إدارة الصراع، والقدرة على المقاومة لفترة طويلة وتغيير أساليب مواجهة محاولات الزوجة المستميتة للسيطرة تختلف من رجل لآخر، حسب درجة ذكائه، ومدى اعتزازه بكرامته، واحترامه لذاته، وتمسكه برجولته.

فهناك رجل لا يتحمل ويلات الحرب التي تشنها عليه امرأته فيستسلم سريعاً، ويتوقف القتال، ويتحول هو إلى «الست الهانم»، وتتحول هي إلى «سي السيد»!

وهناك رجل يقاوم طويلاً، ولكنه يخضع في النهاية، أمام إصرار زوجته على بلوغ هدفها، مهما كانت التضحيات، واستخدامها أساليب مثيرة للنكد، والعكننة، وحاجة الزوج إلى تصفية الأجواء، حتى يستطيع الوفاء بمتطلبات عمله الذي ربما يحتاج نوعاً من الصفاء الذهني.

ولكن هناك أزواج يرفعون شعار «إمساك الزمام، أو الموت الذؤام». هؤلاء الأزواج يقاتلون بشراسة، ويحاصرون زوجاتهم، ويسدون

أمامهن جميع أبواب السيطرة، ويقاومون جميع أساليبهن مهما كانت بارعة وفعالة. الزوج من هذا النوع يفضل الموت على أنه يكون «شخشيخة في ايد الست» أو «أضحوكة أمام الناس»!

وهناك نوع من الأزواج لديه قدرة عجيبة على تمثيل دور الزوج المستسلم ما دامت الأمور التي تفرض فيها الزوجة سيطرتها محدودة. وما إن تحاول أن تمد نطاق السيطرة وتوسعه حتى تجده مخلوقاً آخر شديد المراس.

أما النوع الأخير من الأزواج فهو الذي يريد أن يستسلم بشرط ألا يعلن ذلك أمام الملأ، يصل لاتفاق مع زوجته مؤداه أن يظهر هو مسيطراً أمام الناس، بينما تكون هي صاحبة السلطة الفعلية والقرار.

وهكذا تعمد الزوجة إلى إظهار زوجها أمام الناس على أنه «سي السيد» أو «عنتر زمانه»، وكلما طلب أحد منها شيئاً قالت «لما أسأل زوجي». والرجل «يا عيني» غلبان «لا بيصد ولا بيرد» وفي البيت «أرنب».

وأحياناً تكون الزوجة مسيطرة بسبب غياب دور الزوج، أو أنانيته المفرطة، ورفضه المشاركة الفعالة، وتهربه المستمر من المسؤولية، وترك جميع الأعباء فوق رأسها. وكثيراً ما يثور هذا الزوج، ويصب جام غضبه على امرأته، ويتهمها بأنها تريد أن تلغي وجوده، ومحو شخصيته وما ان تطالبه الزوجة مدافعة عن نفسها بالقيام بدوره، وعدم الهروب يتراجع، وتضطر حواء إلى السيطرة من جديد.

وقد يزعم البعض أن حب السيطرة لا يوجد لدى جميع النساء، وأنا لا أتفق مع هذا الرأي لأن كل امرأة - في رأيي - لديها قدر من حب السيطرة، والتملك، إلا أن نوعية التربية وطبيعة أخلاقيات الأسرة، التي نشأت فيها، تحدد ما إذا كانت الرغبة سافرة، أم محدودة ويمكن احتواؤها.

وقد رأينا وسمعنا وقرأنا عن رؤساء كثيرين كانوا «شخشيخة» في أيد الست الهانم، بل وبعضهم كان مجرد رئيس من الناحية الشكلية بينما زوجته تلعب دور السيدة الأولى إلى جانب الرجل الأول في البلاد.

ومن هذه الأمثلة ديكتاتور الفليبين الراحل فرديناندو ماركوس الذي كان مجرد أداة لتنفيذ السياسات التي ترسمها زوجته اميلدا ماركوس.

وهناك أيضاً الرئيس التونسي «الحبيب بورقيبه» الذي أمضى أواخر أيامه في السلطة لا يدري ماذا تفعل زوجته «وسيلة» بالبلاد أو كيف تسيّر دفة الحكم.

وفي مصر أيضاً الرئيس الراحل أنور السادات وزوجته جيهان التي يقال إنه لم يكن بمقدوره أن يرفض لها طلباً أو يعصي لها أمراً.

كما أن في بلاد الشرق دائماً ما نجد مسألة سيطرة الزوجة مثاراً للسخرية والتهكم والمزاح، حتى أن الناس أصبحت تتخذ أسماء حركية للإشارة إلى الزوجة المسيطرة كـ«الحكومة»، «وزارة الداخلية»، «أبو الوفا»، «الباب العالي»، «عشماوي»، و«شجرة الدر» وغيرها!

في الوقت نفسه، وجدت السينما في المرأة المسيطرة موضوعاً يمكن تناوله ومعالجته، وكم شاهدنا عشرات الأفلام المليئة بمواقف مخزية، ومآزق محرجة لأزواج عزل نزعت زوجاتهم منهم جميع أسلحة قوامتهم على النساء.

ولكن هناك سؤالاً يفرض نفسه دائماً هو: هل يمكن أن تكون المرأة المسيطرة سعيدة بحياتها وكذلك الزوج المحكوم بالحديد والنار؟!

الإجابة ببساطة «لا». فالزوجة المسيطرة تناور، تحاور، ترسم، تخطط، تحارب، وتقاتل حتى تسيطر، ولكن بمجرد أن تكون الحاكم في البيت تتحول إلى أتعس مخلوقة في العالم، حتى ولو حاولت أن تبدو أمام الناس عكس ذلك.

وربما يعود السبب في تعاسة الزوجة المسيطرة هو أنها بمجرد أن تهزم الرجل، الذي تزوجته، وربما الذي أحبته، حتى تشعر بحاجة مريرة إلى رجل آخر يحتويها، ويسيطر عليها.. رجل تشعر بين يديه أنها أنثى ضعيفة مغلوبة على أمرها، رجل تحصل منه على ما فقدته ربما بإرادتها، أو بمساعدة منه.

كما أن الزوجة بمجرد أن تحكم قبضتها على الزوج حتى تفقد حبه لأن سيطرتها تفقد رجلها إحساسه بها، بل ويبدأ في النظر إليها كمخلوق فظ، خشن، بلا روح، وبلا أنوثة، وتفقد هي قدرتها على إثارة عواطفه، ومن هنا يعزف الزوج عنها، وقد يبحث عن الحب الضائع لدى امرأة أخرى.

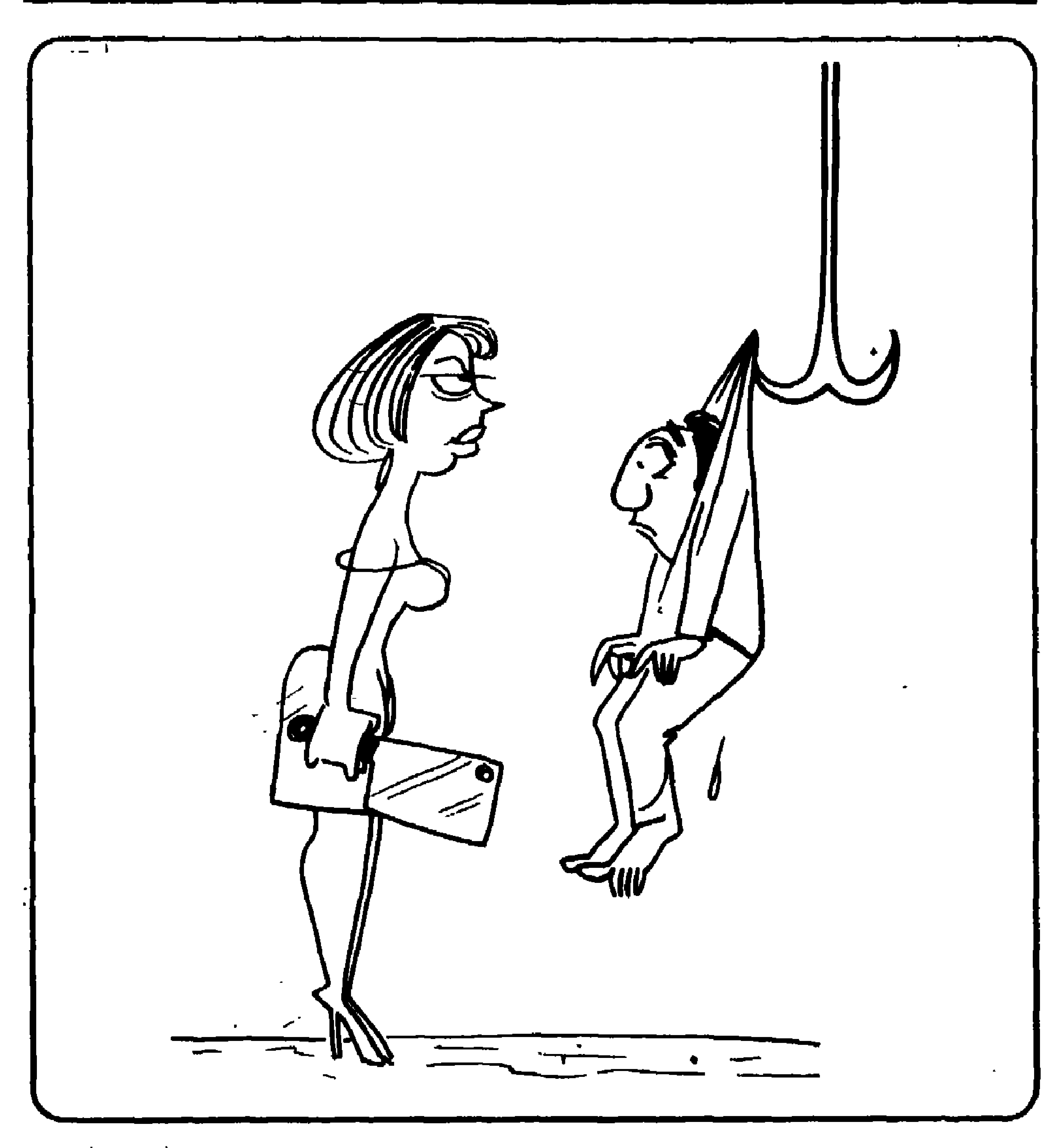
وهناك حقيقة ثابتة وهي أن زوج المرأة المسيطرة يمثل أعلى نسبة بين الأزواج الذين قرروا هجرة زوجاتهم، أو الزواج من أخرى.

وليست هذه هي كل المشكلات، التي قد تواجه الزوجة المسيطرة، وإنما هناك أيضاً متاعب صحية كثيرة تستتبع هيمنتها، ووضع أنفها في كل صغيرة وكبيرة. فهي عادة ما تصاب بمرض القولون العصبي، أو القيء المستمر دون أسباب واضحة، أو الصداع النصفي الحاد. وهناك آلام الرقبة، والظهر، وضغط الدم، والقلق وأخيراً الاكتئاب.

والحقيقة أنه ما من سبيل إلى حل هذه المعضلة وإنهاء سيطرة الزوجة، واستعادة آدم لشخصيته المسلوبة، وكرامته الضائعة إلا بفرض الرجل لشخصيته منذ بداية العلاقة (بشرط أن تكون أصلاً له شخصية)، والإصرار على القيام بدوره كاملاً. وأن يتفهم زوجته، ويشاركها أعباء المعيشة، ومسؤولياتها وألا يهرب، ويتخلى عنها، ويترك لها عمل كل شيء.

ويتعين كذلك على الزوجة عدم انتهاز فرصة انشغال الزوج، أو تبرمه، وضيقه، أو غيابه لأي سبب قهري لإحكام سيطرتها على البيت، وإلغاء دوره. كما يجب عليها أن تتوقف عن لعب أدوار كثيرة، ومختلفة بدلاً من إغراء زوجها، ودعوته إلى حوار ديمقراطي ينتهي بمشاركة فعلية، ولا يهم بعد ذلك من يسيطر لأن الأمور ستسير بسلامة وهدوء، بعد أن يتخلص الطرفان من هذا النكد.

الزوجة الغيورة..
حياة زوجها في خطر



إذا استطاع الرجل والمرأة احتواء الغيرة فإنهما يتفاديان بذلك صداماً عنيفاً، قد ينتهي بضياع حواء، أو خروج آدم من الحياة، مقطعاً إرباً في أكياس.

أحياناً تكون الزوجة غيورة جداً لا تتوقف عن البحث عن وساوس وشكوك تغذي بها غيرتها الشديدة على الزوج المسكين، وتتخذ منها مادة لتعذيبه، وتعذيب نفسها، وتعذيب الآخرين. وقد تتوقف الغيرة لدى الزوجة عند حد القلق والخوف على الزوج، وقد تتطور إلى غضب وعداوة تنتهي ربما إلى قتل الزوجة لمن تتصور أنها غريمتها، أو قتل الزوج نفسه، كما حدث من قبل، وربنا يحفظنا.

والغيرة مرض مدمر له أبعاد نفسية وعصبية هائلة خاصة إذا كانت المرأة غيورة بطبيعتها، تخلق الشكوك، وتنميها في خيالها، حتى تتحول إلى كابوس مخيف لا ينتهي. وهذه المرأة غالباً ما تكون مصابة بمركب نقص يدفعها دائماً إلى توقع الخيانة والخديعة ممن تحب! وغالباً ما يكون هذا نتيجة تربية خاطئة، أو إيمان ضعيف، واهتزاز في الثقة بالآخرين.

أما إذا كانت غيْرة الزوجة ناتجة عن وجود امرأة أخرى في طريق زوجها، فالأمر يصبح أكثر خطورة، بل ينذر بكارثة، خاصة إذا ما تهورت، وفقدت عقلها، وفكرت في إزاحة هذه المرأة من طريقه، أو التخلص من الاثنين معاً مهما كانت العواقب.

وقد تظهر أعراض الغيرة على الزوجة فجأة، ودون أي مبرر، نتيجة لكلام إحدى زميلاتها، أو قريباتها التافه، الذي يزرع عدم الثقة بين الأزواج، ويخرب البيوت. وقد يحاول الزوج تدارك الأمر بالتأكيد على حبه، وإخلاصه، وطهارة ثوبه، ولكن دون فائدة، ويكشف في النهاية أن امرأته قد أصبحت مبرمجة على قناة الغيرة ولا تحيد عنها.

وإذا كانت هناك أسباب كثيرة لفشل الحياة الزوجية فإن الغيرة تأتي في مقدمة هذه الأسباب لأنها تؤدي في البداية إلى زعزعة الثقة المتبادلة بين الزوجين، وتحول أحدهما (الزوجة) إلى مهاجم، بينما يضطر الآخر (الزوج) إلى أن يلتزم الدفاع طوال الوقت حتى يندثر حبه لزوجته، ويتلاشى ويبدأ في تجنبها، وعدم الخوض معها في أية أحاديث، وعدم الظهور معها أمام العامة، ثم يمل الحياة معها برمتها، ويحيا معها تحت سقف واحد كالغرباء، وهكذا تتحول هي في النهاية إلى مجرد خادمة للأولاد، وحارسة أمينة على المنزل.

وإذا كانت كل امرأة في العالم لديها قدر، أو آخر من الغيرة فإن المرأة الشرقية أكثر نساء العالمين غيرة لأن مكانة الزوج في مجتمعاتنا أكبر من سواها، فمعه وحده تتفتح عواطفها، وتشبع غرائزها، وتنصبه ملكاً على قلبها، وولياً لأمرها، ولا يكون لها حبيب سواه. هو كل شيء بالنسبة لها الأب والأخ والصديق والحبيب. لذلك، فإن نهاية العالم بالنسبة لها عندما تهتز صورة الرجل، الذي وهبته كل شيء أمام عينيها.

والغيرة بين المحبين لا تمثل خطراً ما دامت لا تعبر عن رغبة في الإيذاء، والانتقام، أو مصدراً للنكد الدائم، بل إن قدراً بسيطاً من الغيرة ضروري للحياة الزوجية، بل يعتبر تعبيراً عن استمرار الحب، وكذلك الرغبة في الاحتفاظ بالمحبوب. فالغيرة شأنها شأن الملح، القليل منه يصلح الطعام، أما الكثير فيفسده.

ويحلو للبعض أن يقول إن قلب حواء محكم الغلق لا يفتح أبوابه لكل من هب ودب فعندما ينفتح لرجل انغلق عليه، فلا ينفتح لغيره، لذا

كان حب المرأة عظيماً، فإذا ما اكتشفت أن هناك إمرأة أخرى تتسلل إلى قلب الزوج تراءى لها نذلاً كبيراً، أما المرأة فتبدو لها وحشاً كاسراً.

وإذا ما كانت غيرة الزوجة إيجابية نتيجة وجود خطر يهدد احتفاظها بزوجها فإنه يتعين عليها التعامل مع الموقف بذكاء حتى لا تفقده للأبد. فهي إن تهورت وثارت في وجه الزوج، وكالت له الاتهامات، وفضحت أمره أمام الأسرة والأقارب، فإنه قد يشعر بإهانة وجرح في كبريائه، كما أن ثورتها وإهانتها للمرأة الأخرى التي تعترض طريق زوجها قد يجعلها تستدر عطفه وشفقته فيزداد تعلقه بها. إذن الثورة والغضب والعنف لن تفيد كل ما هناك أن تسعى الزوجة لتحديد أسباب اندفاع زوجها لإقامة علاقة مع امرأة أخرى، وتصلح من نفسها، معتمدة على أنها بكل تأكيد أهم لديه من الأخرى لأنها تمثل أسرة بأكملها، وكيان بأسره.

أما إذا كان الزوج «دون جوان» يتنقل بين عوالم النساء، كان الله في عون الزوجة التي قد تصبر عليه لبعض الوقت، ربما لأنها تحبه، وربما لوجود أطفال، وقد تثور وتطلب الانفصال، وهنا تكون النهاية.

وهنا يتعين على الزوج أيضاً أن ينمي ثقة زوجته فيه من خلال سلوكه الواعي، حيث أن بعض الرجال للأسف يحاولون دائماً إثارة انتباه زوجاتهم وإشعال غيرتهن، كنوع من إثبات الذات، وقد لا يكون هناك علاقة حقيقية بينه، وبين أي امرأة أخرى، إلا أنه يوحي إليها بذلك.

كما أن غيرة الزوجة إذا كانت دون داع، أو مبرر، فإن للزوج أيضاً دوراً في تهدئة الزوجة، ومساعدتها على التخلص من أي شعور

بالنقص لديها وإشعارها بأنها على ما يرام، وأنها أهم امرأة عنده في الوجود ومليكته المتوجة على عرش قلبه، وأن يتجنب استفزازها أمام العامة، بالتودد لبعض النسوة، أو مغازلتهن في حضورها.

إذا استطاع الرجل والمرأة احتواء الغيرة، وتحويلها من خلال المواقف إلى قانون للثقة المتبادلة فإنهما يتفاديان صداماً لا مبرر له قد ينتهي بضياع حواء، أو خروج آدم من الحياة في صورة أكياس بشرية.

الزوجة الهستيرية
أرقّ أنواع البشر



هي صحيح نكدية وفظيعة ويصعب العيش معها تحت سقف واحد، إلا أنها مخلوقة رقيقة وطيبة القلب ومريضة نفسياً وليست الهستيريا كما يعتقد البعض ـ على سبيل الخطأ ـ نوعاً من الجنون أو مرض عقلي...

استيقظ مبكراً قليلاً عن موعد قيامه المعتاد من النوم. شعر بتفاؤل غريب، وراحة نفسية كبيرة. أخذ يتساءل عن سبب هذا التفاؤل، وتلك الراحة، وفي النهاية، قرر أن يترك أفكاره، وهواجسه، وظنونه، ويستمتع بالصباح الجميل، ويمني النفس بيوم جديد ملؤه عمل وإنجازات ونجاحات.

وبينما كان صاحبنا يترنم بلحن جميل اعتاد ترديده عندما يكون «مزاجه عالي»، فإذا بانفجار مروع على مقربة منه كاد ينتزع روحه، وينهي حياته مبكراً.. إنه صوت زوجته الهستيرية التي قررت فجأة أن تنصب له محاكمة بتهمة إهمالها وانشغاله عنها.

ولم يجد الزوج البائس سبباً أو مبرراً لسلوك زوجته المفاجىء بل إنهما كانا في غاية الوفاق في الليلة السابقة للمحاكمة. والأغرب أنه وجد ثورة عارمة من زوجته، وكأنها تخوض حرباً ضارية ضد قوى الظلم والطغيان.

وتكررت هذه المشاهد بعد ذلك كثيراً في حياة المسكين ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد حدث ما لم يكن في الحسبان، لقد حاولت الزوجة الهستيرية الانتحار بعد إحدى هذه المحاكمات وكادت تودي بحياة زوجها الذي كاد يسقط صريعاً أو يصاب بشلل أو أزمة قلبية وهو يشاهدها تنتحر، ناهيك عن الفضيحة، وتحول حياتهم الزوجية إلى مادة تتلقفها ألسنة الناس.

وهنا لم يجد الزوج البائس مفراً من اللجوء للأطباء، وبعد إقناع

زوجته بصعوبة، ذهب بها إلى طبيب نفساني. بعد عدة جلسات أعلن الطبيب أن الزوجة مريضة بالهستيريا التي تجعل أصحابها يتقلبون بسرعة من المرح إلى البكاء ومن الحماس إلى الاكتئاب ومن التفاؤل إلى التشاؤم، ومن التمسك بالحياة إلى الإقدام على الانتحار.

والحقيقة أن الشخصية الهستيرية عادة تكون سبباً في خلق أبشع أنواع النكد لما تتسم به من صفات، وما تنتهجه من سلوك.

فالشخصية الهستيرية التي تنتشر بين النساء بدرجة أكبر من الرجال. لذا سميت «هستيرية» نسبة إلى كلمة يونانية اسمها «هسترا» ومعناها الرحم.. هذه الشخصية تخلق المتاعب والأزمات أينما ذهبت.

فالمرأة الهستيرية لا تثبت ولا تستقر على حال وكأنها تجلس دائماً فوق سطح من صفيح ساخن فهي لا تقف عند عاطفة واحدة، تتغير بسرعة، ولا تغير الأسباب، وانفعالاتها عادة تكون سطحية أيضاً تبدأ قوية وعنيفة ثم تضعف وتنتهي لتحل محلها عاطفة أو انفعالات أخرى قوية وعنيفة أيضاً.

وهذه المرأة دائماً متقلبة، يمكن أن تتحول من صديقة إلى عدو لدود لأي إنسان في لحظة واحدة، وقد يكون هذا هو أسوأ ما يعاني منه زوجها، كما أنها سريعة التأثر بما يقوله الآخرون، وهي قابلة للإيحاء.

فقد تسمع وشاية من صديقة تتعلق بزوجها، وخروجه المستمر، ورغم أنها تعلم سبب خروجه، وأين يذهب، وتدرك أنه يعمل ويموت كل يوم من أجل لقمة العيش إلا أنها قد تتأثر بكلام صديقتها الحاقدة

فتبدأ على الفور مهاجمة زوجها بمنتهى الشراسة، وقد تكشف أسراره، وخفاياه، وتبيعه في لحظة، وتفقده للأبد دون التأكد من صدق ما سمعت.

ورغم أن المرأة الهستيرية تميل إلى الاختلاط بالناس.. وجلسات الأنس.. والمرح إلا أن صداقاتها وعلاقاتها دائماً سطحية للغاية فهي لا تستطيع إقامة علاقات وطيدة أو صلات عميقة وثابتة لمدة طويلة، فهذه المرأة ليس لديها قدرة على المثابرة والاستمرار في العلاقة، كما أنها دائماً تتململ وينفذ صبرها بسرعة.

ومن صفات هذه المرأة أنها تحاول دائماً جذب اهتمام الآخرين بحيث تكون أعينهم مسلطة عليها طوال الوقت فتبالغ في ملبسها، وماكياجها، وطريقة كلامها.

وتحاول دائماً جذب انتباه الجنس الآخر، كما أنها تفسر كلمات الإطراء أو الثناء من الرجال على أنهم يرغبون إقامة علاقات جنسية معها.

وهذه المرأة الهستيرية تستحق الشفقة ومد يد المساعدة إليها خاصة وأنها عرضة أكثر من غيرها للإصابة بالأمراض كالشلل والخرس والاضطرابات الحسية كفقدان القدرة على الإحساس بالألم والهمس الهستيري نتيجة صدمة انفعالية.

أما النوبات الهستيرية التي تنتاب هذه المرأة فما هي إلا هروب من الواقع وقد تكون مجرد إغماء بسيط، وقد تصل إلى درجة الثورة وتحطيم كل ما تصل يدها إليه كما قد تقوم هذه المرأة بالسير أثناء النوم أو تظهر عليها أعراض الشرود المزمن، وفقدان الذاكرة الهستيري.

وإذا كانت الهستيريا ليست إلا نوعاً من الجنون، كما أنها ليست أحد الأمراض العقلية ـ كما يردد البعض على سبيل الخطأ ـ وإذا كانت الهستيريا كما يقول الأطباء هي نوع من الأمراض النفسية، بحيث تتحول ملامح شخصية المرء إلى مرض نفسي بفعل الضغوط الاجتماعية، فإن الطب له دور كبير في علاجها.

ومهمة الأطباء ستكون الكشف عن الأسباب اللاشعورية المسببة للهستيريا وتحديد الدوافع الكامنة وراءها، والضغوط التي تعانيها المريضة، والعمل على إزالة الأعراض، ومساعدتها على التخلص من المناخ المشبع بمسببات المرض.

ويؤكد الأطباء على ضرورة أن يتم علاج مرض الهستيريا دون إدخالهم المستشفى حتى تتدهور الحالة، ولكن للمريض فقط التردد على الطبيب الذي يساعده على حل مشكلاته بنفسه، وتعزيز دفاعاته النفسية وقدراته ومعدل استعداده لمواجهة الحياة بحلوها ومرها.

ورغم كل ما سبق فإن التقرب إلى الله يبقى أكثر الأسلحة التي تقي الإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة من الهستيريا لأن الرباط الروحاني يجعلنا دائماً في حالة اطمئنان وسكينة.

الزوجة الجاسوسة وحكاية «تلميح الأكر»



عندما اكتشف الزوج أن زوجته أدمنت التجسس عليه، ضربها «علقة ساخنة»، بعد معركة كلامية، وصل صداها إلى المدن المجاورة، في لحظة من أعظم لحظات النكد في حياته.

كانتْ تنتظر عودته كل يوم على أحر من الجمر. لم يكن شوقها إليه هو سبب انتظارها ولهفتها، وإنما كانت تريد أن «تتمم عليه» وتتأكد من براءة ساحته من تهم كثيرة ربما هي التي خلقتها في خيالها وليس لها أي أساس من الواقع، وما إن يعود حتى تنتهز فرصة انشغاله عنها لتقلب ملابسه، وتفتش جيوبه، وتراجع محتويات محفظته، وتعبث في أوراقه علّها تعثر على دليل إدانته.

وذات يوم، وكان ذلك في العام الثاني للزواج ضبطها الزوج متلبسة بالتجسس عليه، فعنفها بشدة، وطالبها باحترام خصوصيته، وإظهار قدر أكبر من الثقة فيه، وفي نفسها، خاصة وأنها متأكدة من أنه يحبها، ويحمل لها أسمى معاني الوفاء والإخلاص.

ولكن «ريما» لم تستطع فيما يبدو أن تتخلى عن عادتها القديمة واكتشف الزوج أن امرأته قد أدمنت هذه الصفة القبيحة فما كان منه إلا أن ضربها «علقة ساخنة» بعد معركة كلامية وصل صداها إلى المدن المجاورة في لحظة من أعظم لحظات النكد في حياته.

وتختلف الطريقة التي تمارس بها الزوجة الجاسوسة هوايتها المفضلة، «التجسس على الزوج» من امرأة لأخرى حسب درجة تعليمها، ومقدار ذكائها، ومدى خوفها من غضب الزوج. فهناك امرأة تكتفي بفرض رقابة خفيفة على تحركات الزوج، ومتابعته من بعيد دون أن يلحظ وهناك من تنصّب نفسها حارساً عليه بصورة ساخرة، بل وتلازمه كظله، فإذا استقبل ضيفاً، واختلى به في أحدى غرف البيت عسكرت عند بابها، ولم ترفع أذنها عنه لحظة واحدة، وكذلك تدس

عينها في ثقب الباب علها ترى شيئاً.. وإذا تحدث زوجها في التليفون ترفع السماعة الإضافية الموجودة في أي مكان آخر بالمنزل لكي تتصنت عليه، تسمع حديثه مع أقاربه، أصدقائه، أو زملائه.

وهكذا ترصد الزوجة الجاسوسة كل حركات زوجها المسكين وسكناته، وتحارب للتصنت على ما لا يجب أن تسمعه، تقاتل لكي تتلصص على ما لا ينبغي أن تراه، وتستميت لكي تصل يداها إلى ما لا يتعين عليها أن تصل إليه.

وإذا كانت عادة التجسس تعبر عن نقص ثقة الزوجة في نفسها، ومن ثم تعاني الشك والحيرة. فإن هذه العادة السيئة غالباً ما تكون مرتبطة بالتنشئة الاجتماعية.

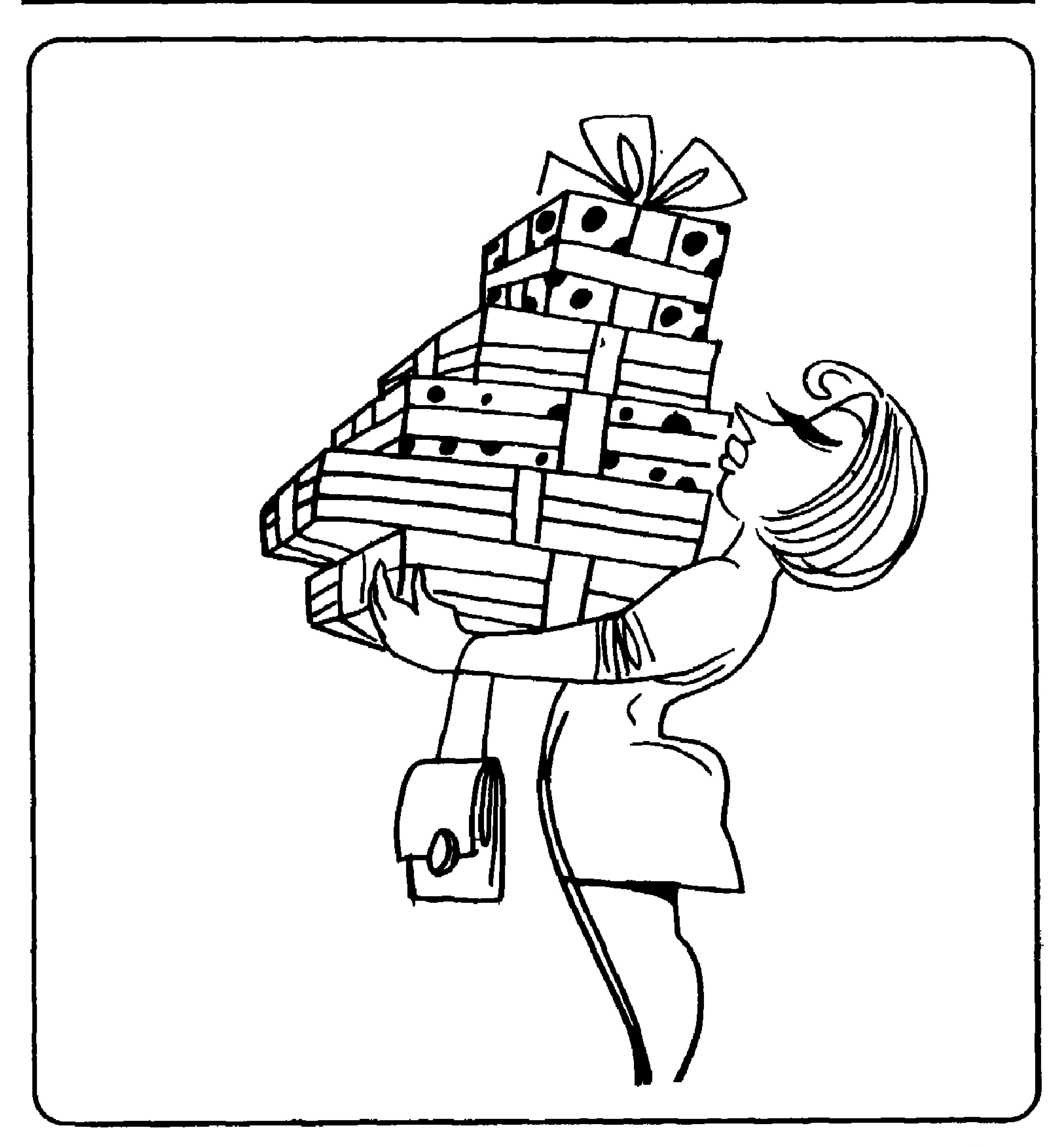
فكثيراً ما نجد الفتاة تنشأ في أسرة تقسو على أبنائها بشدة، حتى تفقدهم الثقة في النفس، فتشعر بخوف وشك وريبة بمن حولها، وتصل إلى اعتقاد بأن هناك دائماً من يدبر لها شيئاً في الخفاء، وإنها يجب أن تحتاط بمراقبة سلوك الآخرين، كوسيلة للحماية، واتقاء للشرور.

وقد تتلصص الفتاة عندما تشاهد أمها تمارس هذه العملية مع أبيها، كأن تلمحها كل يوم تفتش في جيوبه، أو أن تشجعها على نقل أخبار الجيران، فتتعلم الصغيرة الجاسوسية «وتلميع الأكر» منذ نعومة أظفارها.

وأحياناً تكون جاسوسية الزوجة تعبيراً عن رغبتها في امتلاك الزوج، وحصاره في الدائرة التي ترسمها له.

وأياً كان السبب في ممارسة الزوجة للجاسوسية وسواء كان ذلك بدافع الفضول، أو لسوء النية والشك والريبة فإن هذه الصفة القبيحة، التي تجعل الزوج أسير النكد لا يمكن أن تتلاشى بين يوم وليلة، وإنما تدريجياً بإقامة جسور الثقة بين الزوجين. وهنا للزوج دور في إحاطة زوجته بالحب والرعاية، وعدم إثارة شكوكها، أو التعامل معها بطريقة ملتوية، أو غامضة. فقد قابلت في حياتي بعض الرجال الحمقى، الذين يعتقدون أن إثارة شكوك الزوجة يقوي حبها للزوج، وخوفها عليه.

الزوجة المسرفة..
قنبلة موقوتة في البيت



أحياناً تتسبب الزوجة المسرفة في كارثة خطيرة تهدد مستقبل الأسرة.. ويشاء القدر أن تمر الأمور بسلام، وتعد الزوجة رجلها بالتوقف عن الإسراف، وما إن ترى النقود حتى تتبدد الوعود، وتعود ربما لعادتها القديمة.

كانت مسرفة للغاية تستطيع أن تنفق كل أموال العالم في وقت قصير، وبمنتهى البساطة.. كانت مدمنة شراء، وقد تفضل الموت على أن تتخلى عن هذا «الكيف» المدمر.. وفي كل مرة كان الزوج المحدود الدخل يفتح فمه طالباً الرحمة، كانت تتهمه بالبخل والتقطير.. وبعد ثلاث سنوات من الزواج، ورغم وجود طفلين خرج الزوج التعيس من البيت ولم يعد. لقد ترك هذا النكد اليومي البغيض، وفر هارباً من جحيم الزوجة، الذي لا يطاق.

هذه كانت مجرد مأساة أسرة انهارت بسبب إسراف حواء، الذي جعل زوجها يعيش في حالة نكد مستمر، بسبب عدم إحساسها بالمسؤولية، وأنانيتها المفرطة، وتجاهلها لما يعانيه، ويكابده حتى يحصل على لقمة العيش.

والملاحظة التي تثير الدهشة هي انتشار داء الإسراف لدى النساء من الطبقات الفقيرة، والمتوسطة، وانخفاض معدله بين الطبقات الغنية.

وغالباً ما يكون الإسراف تعبيراً عن حرمان عانت منه حواء في طفولتها، وتريد تعويضه ـ باي وسيلة ـ أي أنها تريد أن تفعل ما لم يكن بمقدورها أن تفعله من قبل، ولأن إحساسها بالحرمان كان شديد الوطأة فإن إسرافها المبالغ فيه يكون في مثل قوته تماماً.

ولكن ليس كل من تنشأ في حرمان تكون مسرفة بالضرورة فيما بعد، لأن الحرمان وحده لا يؤدي إلى ذلك. ربما يدفع إلى الحرص فيما بعد ـ لعدم تكرار المعاناة، إلا أن الحرمان لا بد أن يكون مرتبطاً هنا بسوء التربية في الصغر.

وإذا كان هذا هو الحرمان المادي فإن هناك أيضاً الحرمان العاطفي، وكثيراً ما يكون إسراف حواء تعويضاً عن فقدان الحنان والعطف والاهتمام والرعاية.

وقد تسرف الزوجة بسبب تدليل الأسرة لها وقت أن كانت صغيرة، وتلبية كل متطلباتها مهما كانت مكلفة. وهكذا تنشأ دون إحساس بقيمة المال، والتعب والمعاناة التي يلاقيها الأب للحصول عليه. والغريب أن هذا النمط من النساء لا يجد أي حرج في إلقاء النقود، هنا وهناك، حيث ترى الواحدة منهن أن ما تفعله هو مجرد شيء عادي جداً.

وأخطر ما يميز الزوجة المسرفة هو إدمانها الشراء بغض النظر عن مدى الاحتياج الفعلي للسلعة المشتراة، أو إمكانيات الزوج، ويا له من نكد إذا ما لجأت هذه الزوجة إلى الاستدانة لتأمين النقود المطلوبة.

وكثيراً ما يؤدي إدمان حواء للشراء إلى كوارث لا قبل للزوج بها، هذه الكوارث قد تبدأ بضائقة مالية، وتنتهي بالحجز على البيت ثم ببيع عفش الزوجة، وإلقاء الأسرة في الشارع.

وقد يكون إسراف الزوجة نتيجة للغيرة ومحاولة غبية للتقليد الأعمى، أو «كيد العوازل» كما تفكر بعض النسوة من مختلف الطبقات بما فيهن الحاصلات على قسط وافر من التعليم.

وفي هذه الحالة نجد الزوجة، وكأنها على قطعة جمر ملتهبة لا تهدأ، ولا تثبت على حال. فقد تشتري غرفة نوم يشيد بها الجميع، ولا يمر وقت طويل حتى ترى جارتها، أو إحدى قريباتها قد اشترت غرفة نوم

جديدة، فتبيع غرفتها، لتشتري أخرى مطابقة للأولى دون داع وهكذا تبدل، وتغير، وتسير حياتها وفقاً لما يسير عليها الآخرون.

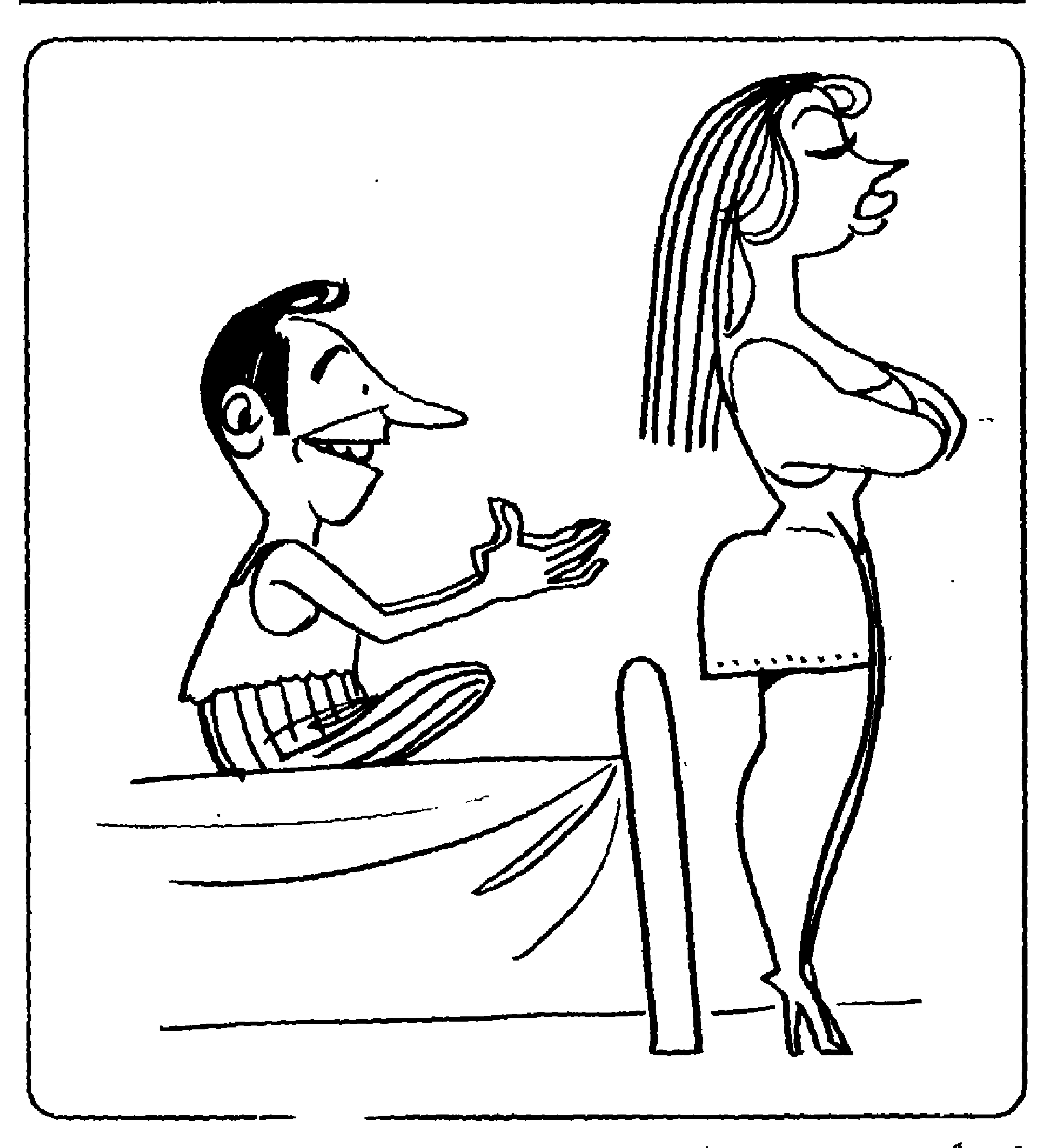
كما قد تسرف الزوجة في إقامة الولائم، والعزائم، للتباهي، والتفاخر، ثم تأتي للزوج، المغلوب على أمره، قبل منتصف الشهر تسأله ما العمل، وقد نفذت النقود بأكملها.

وهناك أيضاً الزوجات اللاتي لا يستطعن مقاومة الفاترينات والمعروضات، ربما لا تكون مستعدة مادياً لشراء ملابس، أو اكسسوارات، أو ليست في حاجة فعلية إليها، ولكنها بمجرد أن تقع عيناها عليها، حتى تتقمصها شخصية أخرى، وتجد نفسها تشتري بكل ما معها من نقود، ربما يكون مصروف البيت لشهر قادم.

وربما تكون الزوجة مسرفة انتقاماً من زوجها البخيل، حيث تسعد برؤيته يتعذب، كل حين، وآخر، وهو يراها تبعثر المال، هنا وهناك، بالطبع لن يكون هذا إلا عندما تكون شخصية الزوجة أقوى من الزوج، وحبها له تشوبه الشوائب.

وعلى أية حال فإن إسراف الزوجة، وعجز الميزانية الدائم لا يولد سوى النكد، ويكون دائماً بمثابة قنبلة موقوتة يمكن أن تنسف الحياة الزوجية، في أية لحظة. من هنا كان على الزوجين إبطال مفعولها بحكمة، ولن يكون هذا إلا باشراك الزوج لزوجته في هموم عمله، وتشجيعها على ضبط النفقات، وإعادة توجيه سلوكها الإسرافي، في الوقت الذي يتعين عليها أن تعيش في حدود المتاح، حتى تستمر الحياة بدلاً من توقفها، أو إصابته فجأة بالسكتة المالية.

الزوجة الباردة..
لوح ثلج



أحياناً يكون الزوج في أشد الحاجة إلى دفء زوجته العاطفي، وما أن يهم بالاقتراب منها، حتى يكتشف أنها ليست سوى لوح ثلج...

إذا كان الزوج البارد عاطفياً بمثابة مصيبة بالنسبة لزوجته، فإن الزوجة الباردة هي كارثة لزوجها، الذي يجد نفسه وجهاً لوجه أمام أحد أمرين أحلاهما مر. فهو إما أن يحيا في كبت عاطفي، أو جنسي بقية عمره، الأمر الذي يمكن أن يكون مقدمة لصراعات، وأزمات، وأمراض نفسية، وإما أن يحاول إشباع غرائزه، ورغباته بوسائل أخرى قد تكون الزواج من أخرى، أو السقوط في مستنقع الرذيلة...

وقد اكتشف العلماء أن نسبة البرود الجنسي عند المرأة تتراوح ما بين ٥ ـ ١٠٪ من النساء المتزوجات، وهذه نسبة كبيرة تثير الغرابة. ولكن الأغرب في الموضوع أن نفس هؤلاء العلماء اكتشفوا أيضاً أن أسباب برود الزوجات النفسية تمثل ٩٥٪ أما الأسباب العضوية فلا تزيد عن ٥٪.

وإذا ما كانت الزوجة باردة لأسباب عضوية نتيجة مرض أو خلل أو حادثة أو إصابة الجهاز التناسلي أو غيره من أجهزة الجسم المؤثرة على كفاءة وقدرة الزوجة في مشاركة زوجها عاطفياً أو جنسياً على نحو حسن.. إذا كان الأمر كذلك فإن الطب سيكون مرجعها، ومرادها، حتى تشفى، وتتخلص من أسباب البرود العضوية.

أما إذا كانت الزوجة لوح ثلج لاسباب نفسية وهذا هو الشائع فإن هذا اللوح هو موضوعنا في هذا الجزء من الكتاب، لأن النكد الذي نقصده هو ذلك النكد غير المرضي، أي النكد الذي ينتج عن سلوك خاطىء أو ممارسات غير سوية.

كما أن جهل الزوجة الجنسي يمكن أن يكون أحد أسباب برودها الرئيسية، حيث أن هذا الجهل يجعلها تترك زوجها يفعل فيها ما يريد، دون أن تتفاعل معه، أو تتجاوب. وإذا كان هناك الكثيرون ممن يستخدمون اصبعاً، أو اثنين لضرب لحن على البيانو فإننا بحاجة إلى جميع أصابعنا لعزف قطعة موسيقية متكاملة.

والحقيقة، أن برود كثير من الزوجات يعود إلى مرحلتي الطفولة والشباب، حيث أن تدريب البنت على تأجيل مشاعرها الجنسية، وكذلك الحديث عنها، أو مناقشتها إلى ما بعد الزواج يجعلها ـ فيما بعد ـ عندما تتزوج تميل إلى كبح جماح رغبتها، حسبما تعودت، لسنوات طويلة، أو غير قادرة على استعادة الرغبة والاستمتاع بها.

وهنا لا بد أن تقوم كل أم بتثقيف ابنتها جنسياً في مرحلة البلوغ، وبالشكل الذي يجعلها تعرف كيف تتعامل مع غرائزها ورغباتها، ويحميها من البحث عن إجابات لاسئلتها خارج البيت.

وفي مرحلة الطفولة أيضاً يمكن أن تنشأ الفتاة في أسرة متزمتة تجعلها تتخبط، وتتحول إلى شخصية مهزوزة غير قادرة على معرفة الصواب، مما ينعكس سلباً على مفهومها للجنس.

ولنفس السبب يمكن أن يتحول الجنس المشروع الذي يباركه المجتمع إلى شيء أشبه «بقلة الأدب» في نظر الزوجة رغم أنه مع الزوج، وكثيراً ما نرى هذا النمط من الفتيات ترفض تغيير ملابسهن أمام أزواجهن لأن هذا من وجهة نظرهن عمل فاضح أو عار.

وقد تصاب الفتاة بالبرود الجنسي نتيجة تعرضها لحادث اعتداء أو اغتصاب ترك رواسب داخلها، وجعل هذا الموضوع بالنسبة لها أمراً مفزعاً.

ومما يزيد من برود الزوجة طبيعة المجتمع الذي تعيش فيه، وكان يجعلها مجرد كم مهمل، أو عضو سلبي من الناحية العاطفية، والجنسية، في الوقت الذي يعطي فيه الرجل دائماً زمام المبادرة.

وأحياناً تنخفض درجة حرارة الزوجة عاطفياً لأدنى معدلاتها لانعدام الوفاق مع الزوج، أو ضياع ما كان بينهما من حب، بسبب هبوب رياح المشاكل العاتية لتعصف بعش الزوجية.

أما أخطر أسباب البرود الجنسي فهو قلق الزوجة الناتج عن خوفها من عدم قدرتها على إشباع زوجها، كأن يكون لديها إحساس بأنها غير جذابة، أو لا تستطيع تلبية احتياجات الزوج، الذي قد يكون من أولئك الذين يرون رجولتهم في كثرة عدد المرات، التي يلتقي فيها مع زوجته.

وهناك أيضاً الاكتئاب الذي يصيب المرأة فيبعث الجمود والشلل في أوصالها، الأمر الذي ينتهي بها إلى حالة من اللامبالاة، والسلبية وعدم التفاعل مع مفردات المحيط الاجتماعي ومنها أقرب الناس لها وهو زوجها، الذي ينال حظه من هذه الحالة في صورة برود عاطفي وجنسي.

ومن أسباب البرود أيضاً الرتابة في الحياة الجنسية، وكذلك عدم مصارحة الزوجة زوجها بما تعانيه من مشكلات جنسية ومحاولة التفاهم على كيفية حلها بما يعود على كليهما بالسعادة، واللذة المطلوبة.

ومهما يكن السبب في تحول حواء إلى لوح ثلج، فإن عملية إذابة هذا الثلج، الذي يكبل مشاعرها، وعواطفها يقع على عاتقها أولاً، ثم زوجها ثانياً.

فعلى هذه الزوجة أن تضع يدها أولاً على سبب ما تعانيه من برود وتبدأ في علاجه، فإن كان السبب هو الجهل الجنسي فما عليها إلا أن تثقف نفسها في هذه الناحية، وما أكثر الكتب والمجلات، التي تتناول الحياة الجنسية سواء بقلم أطباء أم علماء نفس.

كما يمكن لهذه الزوجة اللجوء إلى الطب، وما أكثر عيادات الأطباء والطبيبات اللاتي يمكن لهم أو لهن تقديم النصح والمشورة.

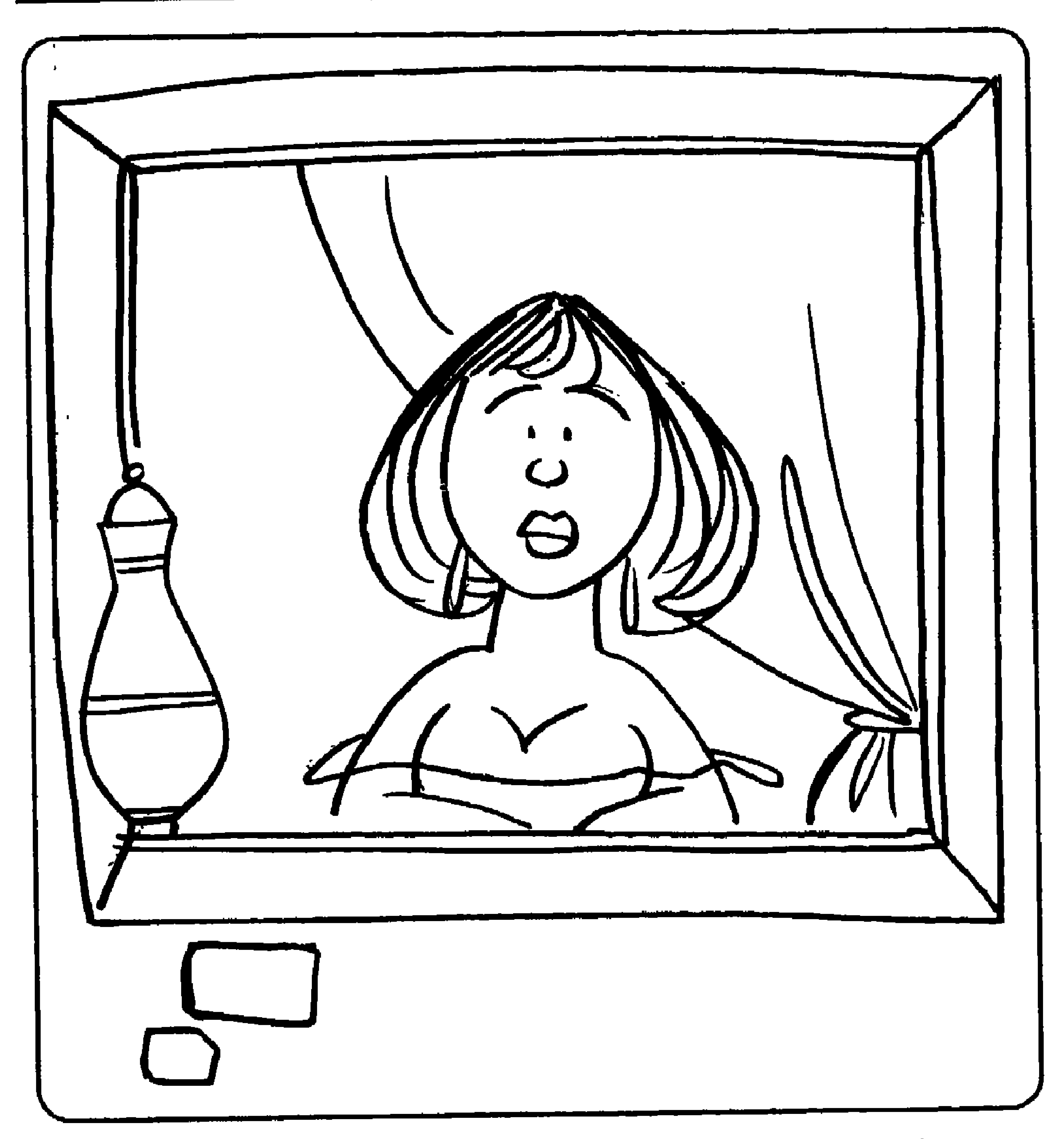
ولا بد أيضاً أن تحاول الزوجة من أن تظهر لزوجها كل يوم في ثوب جديد، أو شكل جذاب، وتحاول كسر الروتين، والقضاء على الرتابة في حياتها الزوجية، وألا تربط بين لقاءاتها مع الزوج،.وتقديم قائمة مطالب لا حصر لها، لأن هذه القائمة تصرف تركيزها وتفكيرها عن الاستمتاع باللقاء الجنسي، والعاطفي.

وهناك أيضاً دور الزوج الذي يستطيع مساعدة زوجته للتخلص من قلقها، وحمايتها من الانزلاق في دوامة الاكتئاب، وتشجيعها، واشعارها بأنها أنثى ولها دور عاطفي وجنسي في الحياة وعليها الاستمتاع به. كما يستطيع أن يستثيرها جنسياً، ويدفعها دون أن تدري لمشاركته الحياة الجنسية، والاستمتاع بها.

كما يتعين على كلا الزوجين أن يصارحا بعضهما البعض بأية مشكلات أو عقبات أو متاعب تحول دون استمتاع أحدهما، أو كلاهما

باللقاء الجنسي، ويتكاتفان سوياً لإزالتها، واستعادة الحرارة المفقودة، حيث أن عدم قدرة الزوجة على إبلاغ زوجها بما تعانيه من مشكلات جنسية يمكن أن يجعلها سلبية، ويزيد من درجة تصلب لوح الثلج، ليستمر النكد.

الزوجة القلقة
كوكتيل نكد



هذه المرأة محبة للمتاعب بكل معنى الكلمة.. كما أنها تعمل على تسميم حياة الزوج، وإشاعة النكد في البيت أنها في حالة انتظار، وترقب مستمر، وتتوقع دائماً كارثة، أو مصيبة.

ما أتعس الرجل الذي يعيش تحت سقف واحد مع امرأة لا تستطيع الحياة بدون قلق. وما أشقى هذا الرجل عندما يكتشف أنه يتعين عليه معايشة النكد ليل نهار بسبب قلق زوجته المزمن.

وإذا كان القلق هو مرض العصر الذي ينتشر بين الناس في كل زمان ومكان إلا أن المرأة أكثر إصابة به من الرجل، أو كما يقال أكثر البشر قلقاً والقلق الذي نقصده هنا هو القلق المرضي، وليس القلق الابداعي، الذي يدفع أصحابه إلى العمل والنجاح والتميّز.

وكثيراً ما يكون قلق الزوجة للاشيء سوى القلق نفسه فهي تتغذى عليه، بدونه تموت، إنه جرعة التوتر اليومية التي تمدها بالحركة والطاقة، وربما يكون مثلث السعادة الذهبي، المال، البنون، والصحة، ولكنها رغم ذلك دائماً «قلقة» أو خائفة من شيء ما.

وهذه الزوجة القلقة كفيلة بتسميم حياة الزوج وإشاعة النكد في البيت، فهي دائما في حالة انتظار وترقب. دائماً تتوقع كارثة أو مصيبة.

وقد كنت ذات مرة في زيارة لأسرة صديقة، وأثناء جلوسي أحسست بأن أمراً غريباً قد سرى في ذلك البيت، أو أن حادثاً مؤلماً قد وقع، الترقب والقلق يسيطر على الأم، يداها ترتعشان، عيناها ذائغتان، وقلبها يخفق بشدة، تقطع المكان جيئة وذهاباً، وبين لحظة وأخرى، ينهض صاحب البيت محاولاً إقناعها بأنه ليس هناك أي مبرر على الإطلاق لما هي فيه. وعندما سألته عن سبب كل هذا التوتر، قال إن الابن تأخر عن موعد عودته من كليته.

وما هي إلا ثوان، حتى نهضت الأم في ذعر وصاحت: «بالتأكيد حصلت له حادثة في السكة». وأخذت الأم رغم جميع محاولات تهدئتها تعدد الحوادث، التي قد تكون وقعت للابن فها هي سيارة تصدمه، وها هي عصابة تخطفه، وهاك حالة إغماء مفاجئة بسبب عدم تناوله طعام إفطاره. وربما يكون قد ترك البيت بلا عودة بسبب تعنيف والده وثورته عليه في الصباح لتماديه في طلب النقود بداع وبدون داع.

واندلعت موجة عاتية من التوتر بالمنزل حتى إنني، وبرغم أعصابي الحديدية، أحسست فجأة بالقلق والخوف والتوتر، ولكنني أخذت أهدأ الأم الثائرة، وأحاول إقناعها بضرورة التريث والتحلي بالصبر خاصة وأن الابن تجاوز العشرين عاماً، ولا يخشى عليه، وأخذت أعدد لها أسباباً للتأخير، فربما زار صديقاً له، أو هي المواصلات التي لم تسعفه، أو أنه توقف لشراء شيء في طريق عودته، أو فكر فجأة في مراجعة أحد الأصدقاء لأمر هام. أو.. أو.. إلخ.

وبعد كل هذا الفاصل من النكد وصل الابن الضال وانتهى الأمر، إلا أن البيت لم يعد كما كان، ونحن لم نعد كما كنا، كأننا في حاجة إلى دهر بأكمله لإبطال مفعول شحنة القلق، والتوتر العصبي، والذي كادت تصعقنا به هذه الزوجة القلقة دون أي مبرر أو سبب مقنع.

وإذا كان هذا هو حالي وأنا ضيف فلك أن تتخيل حال زوجها المسكين الذي يحيا في هذا النكد المميت ليل نهار.

والزوجة القلقة هي زوجة محبة للمتاعب لا تستطيع مواصلة

حياتها بدونها، وإن تضاءلت أو انعدمت بحثت عنها وأوجدتها حتى ولو من وحي خيالها.

وإذا كان القلق كظاهرة نفسية يعني وجود توتر داخلي، وإحساس بعدم الراحة، وعدم اطمئنان، وعدم استقرار، وعدم قدرة على التركيز، والخوف، فإنه يؤدي أيضاً إلى سرعة نبضات القلب، واهتزاز المفاصل، والمغص، واضطراب الدورة الشهرية عند المرأة.

وقد يزيد من قلق الزوج عوامل مرتبطة بالبيئة كصعوبة الحياة وتعقيداتها المختلفة، وارتفاع تكاليف المعيشة، وتعدد الحاجات المطلوب إشباعها، والخوف على مستقبل الأولاد في ظل الأزمة الاقتصادية المتفاقمة. والأطباء يرون أن وقود القلق ثلاثي.. «الوراثة» الولادة من أبوين قلقين، أو أحدهما، و«البيئة» و«طموحات الإنسان».

وقد يزيد أيضاً من قلق الزوج وجود صراعات مكبوتة، أو ضغوط وأعباء متزايدة سواء في البيت، أو العمل، وأيضاً عدم احساسها بزوجها، ومشاركته مسؤوليات الأسرة كما يجب.

وأكثر ما يميز الزوجة القلقة هو عدم قدرتها على الحكم على الأمور جيداً فهي مثلاً لا تستطيع التمييز بين الخطر الحقيقي، والإثارة البسيطة.

كما أن هذه الزوجة تكون دائماً في حالة تحفز واستعداد للقتال وهذا أخطر ما يمكن أن يسبب نكد لا مثيل له لزوجها وأسرتها أو حتى جيرانها أو زميلاتها في العمل.

وحتى نواجه هذا النكد ونهزمه، لا بد وأن نعيد الاستقرار والإحساس بالأمان للزوجة المذعورة على الدوام ولن يتأتى ذلك إلا بتعاون ثنائي من جانب الزوجة والزوج.

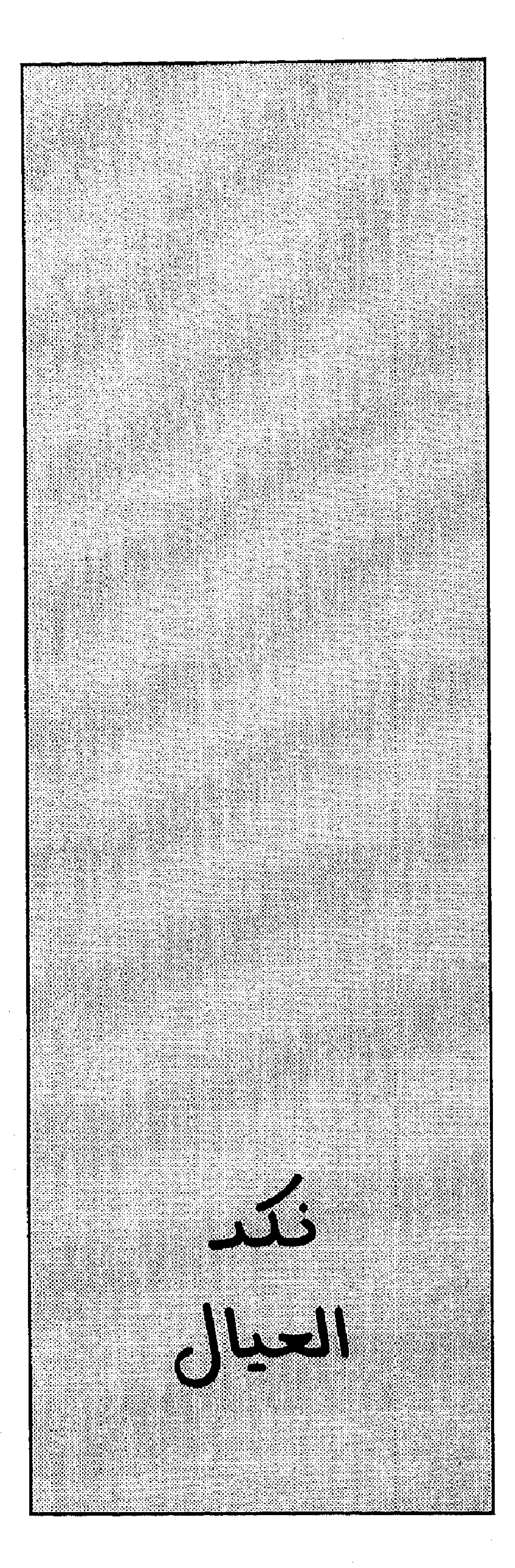
فالزوجة لا بد وأن تتعرف على نفسها جيداً، وتحدد العوامل المختلفة التي تحكم سلوكها، وتؤثر على انفعالاتها، أي تضع يدها على أسباب القلق. فربما يكون ذلك بداية الطريق نحو العلاقة فمثلاً قد تكتشف حواء أن قلقها مبعثه الطموح المبالغ فيه، أو التطلع الجامح، الذي يجعلها تشقى لعدم قدرتها على إشباعه. وهنا تستطيع أن تكون واقعية، وتنظر للأمر بروية، وحكمة لتهدأ نفسها عن قناعة ورضا، أو أن تكافح لتحقيق جزء من هذه الأحلام بدلاً من رثاء الذات.

ولاحتواء القلق يمكن للزوجة بمساعدة زوجها تحقيق الاستقرار النفسي الداخلي، وهزيمة القلق بإقامة علاقات حميدة داخل الأسرة ومعها، حتى تشعر بالدفء العاطفي، وتتخلص من الشعور بالوحدة، وعدم التوافق، اللذين يمثلان اثنين من أهم أسباب القلق.

وهناك سلاح آخر تستطيع الزوجة أن تقهر به القلق، وهو شغل وقت الفراغ، والحصول على جرعة ترفيه، من وقت لآخر، ويمكنها ذلك، حتى ولو اكتفت هي وأسرتها بالذهاب بنزهة مسائية، وكسر ملل البقاء في البيت طوال الوقت.

كما تستطيع الزوجة التخلص من القلق بتعلم أشياء جديدة ورفع معدل الثقة بقدراتها على العطاء والبذل والمشاركة الفعالة.

ورغم كل ما سبق، فإن هناك مسألة هامة أو نصيحة ذهبية لكل امرأة تريد أن تهزم القلق وما يتبعه من نكد، وهذه المسألة لا غنى عنها، وهي واجبة وجوب الماء للحياة.. إنها الإيمان بالله الذي يمنحنا الثقة والإحساس بالأمان، ويبعث في النفس السكينة، ويزيح الهواجس والوساوس، والقلق عن النفس الإنسانية.



نكد العيال

الابن العصبي..
نكد لا ينقطع



وما أن رزق الزوجان بطفل عصبي حتى تحول عش الزوجية الهادئ الى بؤرة توتر، منطقة نزاع، ساحة قتال، ومسلسل نكد متصل الحلقات.

وما أن رزق الزوجان بطفل عصبي حتى تحول عش الزوجية الهادىء إلى بؤرة توتر، منطقة نزاع، ساحة قتال، ومسلسل نكد متصل الحلقات.

كانا أسعد الناس جميعاً.. كان هو في غاية الرقة والحنان والذوق معها.. لم يكن يترك سبيلاً إلى إسعادها إلا ويسلكه.. أما هي فكانت تحمل له حباً عظيماً جعله موضع حسد كل من يعرفه. وكان العش الذي يضمهما بين أضلعه مرتعاً للهوى، ملعباً للحب، وراحة للأمان. وقد كان يمكن للأمور أن تمضي طويلاً على هذا النحو لولا أن رزقا بطفل عصبي قلب حياتهما رأساً على عقب، وحول العش الهادىء إلى بؤرة توتر ومنطقة نزاع، وساحة قتال، ومسلسل نكد متصل الحلقات.

فمنذ أن بلغ الطفل عامه الثالث، وأعراض العصبية بدأت تظهر عليه.. توتر، اضطراب، لا يثبت ولا يستقر على حال، كثير البكاء ـ بمناسبة وبدون مناسبة ـ كثير الغضب، كثير الثورة لأتفه الأسباب، سهل الاستثارة.

كما كان الصغير «النكدي» دائماً مشتت الانتباه، شارد الذهن، وكأنه يبحث على ما يعكر به صفو حياة أبويه الزوجية. وعندما تحدثه أمه يصرخ في وجهها، وعندما يتحدث إليه والده يرد بصوت غاضب ومرتفع.. يصرخ.. وربما يشتم.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد كان هناك حركات عصبية أخرى تميز الصغير، كمص الأصابع، وقضم الأظافر، تحريك الرأس

بطريقة لافتة للنظر، والرمش بالعين. وكان في كل حركة من هذه الحركات يسبب قلقاً وحيرة وخوف لوالديه لا حد لها، بل وأحياناً كانا يحملانه للطبيب للتأكد من سلامته.

وقد كان يمكن للأب والأم أن يتحملا ابنهما العصبي، أو على الأقل يعملان على تضييق مساحة النكد واحتوائه، وخاصة في البيت، إلا أن المعضلة الكبرى هي كيفية التعامل مع المحيط الخارجي في وجوده.

فقد كان الولد عنيفاً، يعتدي على الأطفال الآخرين، لا يستطيع أن يتعامل معهم بود وحب، ولا يمكنه أن يشاركهم ألعابهم في سلام، بل كانت لديه رغبة شديدة في استفزازهم، بالانقضاض على لعبهم، وإفساد جلساتهم.

وهنا لا يدفع الابن العصبي الثمن، وإنما الوالدان اللذان يقعان في حرج بالغ، وربما يسمعان عبارات توبيخ، ولوم، واتهامات صريحة بأنهما لا يعرفان كيف يربونه، وأنهما مهملان وليت المسألة تنتهي عند هذا الحد، فقد يرتكب الطفل حماقة تدخل بأبيه السجن بتهمة الإهمال، أو يجر أمه إلى «خناقة» بسببه تنتهي بمصيبة أو كارثة، وتظل بالمحاكم لسنوات طويلة.

وهكذا يبدأ الزوجان في رفض الدعوات، والتقاعس عن زيارة الأهل والأقارب بسبب نكد الابن، خاصة إذا لم يكن لديهما من يعهد إليه برعايته في غيابهما وربما يكون هناك من يستطيع، ولكنه يرفض لأنه يعرف الطفل جيداً، ويعرف كم النكد الذي قد يسببه له أو لهما.

ولكن ما الذي يجعل الطفل عصبياً، يغضب، ويثور، ويحطم كل شيء أمامه؟ وكيف يمكن مقاومة عصبية الطفل واحتواؤها، على التخلص من هذه الآفة اللعينة؟.

أول أسباب عصبية الطفل بلا شك هي البيت الذي نشأ فيه.. الأسرة التي نما وكبر بين أحضانها، فما يحدث داخل البيت يؤثر حتماً على الطفل، وخاصة العلاقة بين الوالدين، أو العلاقة بين الوالدين وإخوته.

وتدل جميع الأبحاث والدراسات على أن الأبناء الذين يعانون من العصبية عاشوا في بيوت كلها قلق وتوتر واضطرابات عائلية فقد يكون الأب عصبياً دائم الصراخ في وجه الأم، كثير المشاحنات معها أمامه، ومن هنا يقلد الأبن أبيه، أو تنتقل إليه عصبيته دون أن يدري. وقد يكون العيب في الأم كأن تكون دائمة الشجار والصراخ، تتعامل مع الأبناء بقسوة وخشونة، وتحاصرهم بالأوامر، والتحذيرات في كل لحظة.

وقد يكون الطفل عصبياً بسبب تفضيل أحد أخوته عليه، مما يفقده الإحساس بأنه محبوب من جانب والديه، ويشعره بالسخط والضيق، ويحيا حياة مضطربة مليئة بالقلق والنقص والنقمة على الحياة والمجتمع والآخرين، ومن هنا تبدأ العصبية تسيطر على الطفل وتتملكه.

وهكذا يؤدي حرمان الطفل من العطف والحب وعدم شعوره بأنه مرغوب فيه إلى إصابته بداء العصبية.

ولكن قد تكون هناك أسباب مرضية أدت إلى عصبية الطفل كاضطرابات الغدد، وسوء الهضم، والتهاب اللوزتين أو الإصابة بالصرع.

وهنا يكون السبيل الوحيد عرض الطفل على طبيب، بمجرد ظهور أعراض العصبية على الطفل.

وبمجرد أن يلاحظ الأبوان عصبية ابنهما فلا يجب أن يتعاملا معه بعنف، لأن العقاب أو التوبيخ العنيف لا يستطيع حل الأزمة فالعلاج لا بد أن يبدأ بمعرفة أسباب الظاهرة، ولماذا لا يستطيع الطفل التكيف مع البيئة.

ومع ذلك فهناك أمور هامة لا غنى عنها لحماية أطفالنا من العصبية كالابتعاد عن الشجار والعراك أمام الأطفال، والمساواة في معاملتهم، وعدم التعامل معهم بقسوة أو عنف، أو تغليب سياسة الضرب والتحقير.

كما يجب أيضاً عدم التدخل في كل صغيرة وكبيرة في شؤون الأطفال، أو محاصرتهم بالتهديدات والتحذيرات حتى لا يحدث لديهم نوع من الإحساس بالخطر الدائم، وما يستتبعه من عدم توازن نفسي.

كما يتعين تشجيع الأبناء على الاختلاط بالآخرين، وتربيتهم اجتماعياً على التعاون وإحاطتهم بالحب، والإحساس بالأمن، وتنمية جسور الصداقة معهم.

الطفل البليد..
ومشوار دراسي كله نكد



كان مصدراً لنكد أبويه، طوال سنوات دراسته، حتى بلغ الثانوية العامة. وبمجرد معرفته نبأ رسوبه فر من البيت، هارباً إلى المجهول، لكي تتسع دائرة النكد.

كان يوماً مشهوراً في حياة الأسرة، كان مجرد تذكره أمراً مؤلماً يثير الأسى والشجن إنه اليوم الذي فقدت فيه الأسرة فلذة كبدها، ابنها الوحيد، الذي هجر البيت بمجرد معرفته بنبأ رسوبه في الثانوية العامة. لقد خشي الفتى بطش أبيه، وغضبه، وعقابه، فقرر الهرب إلى المجهول، ولا يدري سوى الله إلى أين قادته قدماه، في هذا العالم الكبير.

هذا هو بالضبط ما حدث لزوجين منذ عدة سنوات، ورغم الفترة الطويلة، التي انقضت على هذا الحادث إلا أن الجرح الذي خلفه لم يزل ينزف في أعماق الأب والأم، والسحابة القاتمة التي تلف حياتهم منذ رحيل الابن ما برحت تحول دون مرور أشعة الأمل إليهما.

وهكذا سقط هذان الزوجان ضحية ابنهما المتعثر في دراسته، الذي يسبب لأهله ـ وخاصة في المجتمعات العربية ـ نكداً لا حد له، بسبب حساسيتهم المفرطة تجاه هذا الموضوع، وتحويلهم للأمر، في أحيان كثيرة، إلى مسألة حياة، أو موت، مما قد يؤدي إلى وقوع كارثة.

والحقيقة أن البيت الذي يضم بين جدرانه ابنة أو ابن «بليد» أو «لعبي» أو «لا يحب المذاكرة» لا يعرف الهدوء أبداً وخاصة أثناء العام الدراسي. حيث أن الأب والأم يحملان هم الابن أو الابنة، ويضربان حصاراً مشدداً حولهم، حتى لا يهملون واجباتهم، وقد تلغي بعض الأسر الزيارات، وترفض الدعوات، وتعزف عن الرحلات الترفيهية، أو النزهات، حتى لا تكون فرصة لضياع وقت الأبناء.

وأسوأ ما في الموضوع هو موسم الامتحانات الذي يرفع من

معدل النكد لدرجة لا يمكن وصفها فها هي الأم تأخذ إجازة، والأب يلغي عمله الإضافي، وربما يأخذ إجازة أيضاً، وها هم الصغار الأشقياء تجري عملية إبعادهم عن البيت عند جدتهم، وها هي المشكلات مع الجيران بسبب صوت التليفزيون، أو الإذاعة العالي. وهناك توسلات إلى المحلات أسفل البيت للحد من المؤثرات الصوتية، وسائر مسببات الإزعاج الأخرى. كل هذا على أمل أن ينجح المحروس.

والحقيقة أن الأسرة التي تواجه مشكلة الابن، أو الابنة المتعثرة دراسياً تعاني الأمرين، وتظل في نكد متصل حتى انتهاء الأبناء من تعليمهم، وتخرجهم واستلام وظائفهم.

ولكن كيف يمكن أن نتخلص من نكد الأبناء المتعثرين تعليمياً؟. كيف نمد إليهم يد المساعدة حتى لا يتطور الأمر إلى الأسوأ كأن يفقدون مستقبلهم، أو يهربون من البيت؟.

إذا أردنا أن نصل إلى الإجابة المناسبة لهذه الأسئلة فإنه يجدر بنا أولا أن نعرف الأسباب التي تجعل الأبناء يتخذون هذا الموقف العدائي من التحصيل والنجاح؟.

عادة ما يكون سبب احجام الأبناء عن الاهتمام بدراستهم هو التنشئة غير السليمة، والتربية غير الواعية، فقد يتم تدليل الطفل، واتباع سياسة «الدلع» إلى الدرجة التي لا يستطيع معها الاعتماد على نفسه أو حتى الرغبة في بذل مجهود، فينشأ بليداً، خاملاً، كسولاً، مما ينعكس سلباً على مشواره الدراسي، أو التعليمي.

وهذا الطفل المدلل غالباً ما يعتقد ـ بسبب سلوك الأب أو الأم معه ـ إنه ليس المستفيد من النجاح، وإن الوالدين هما الذان سيستفيدان من النجاح، ويظهر هذا من طريقته في الحديث، وفي الأداء المدرسي. وكثيراً ما يغضب الطفل، أو الفتى لأي سبب فيصرخ في وجه أبويه متوعداً «طيب أنا مش حا ذاكر لكم».

وإذا كان حلم أي أب أو أم هو رؤية ابنهما ناجحاً، متفوقاً في دراسته إلا أن هناك خطأً شائعاً، قد يقع فيه أحدهما، أو كلاهما، هو مطاردته كل ساعة وكل دقيقة حتى يذاكر، والإكثار من عبارات التنديد، والتهديد، والوعيد، والتحذير، والإرهاب، والمبالغة في تصوير ألوان العقاب، والتعذيب، والشقاء، التي تنتظره في حالة فشله أو رسوبه.

فإذا ما رأى الأب ابنه بلا كتاب في يده انتابته حالة ضيق شديد لا تنتهي إلا بعودة الابن إلى مكتبه وانغماسه في المذاكرة. وكثيراً ما يمثل الولد هنا، وقد تمتد المسرحية للعام الدراسي بأكمله. وتنتهي بالفشل الذريع ويعض الوالدين على شفاههما، ويتعجبان لرسوب الولد رغم أنه كان «بيذاكر ليل ونهار»! وهكذا يحول الأهل حياة ابنهما إلى جحيم، بسبب رغبتهم في أن ينجح بأية وسيلة، دون محاولة التقرب إليه والتعرف على مشكلته الحقيقية.

فقد يكون الأبناء محدودي القدرات، ضعيفي التحصيل، بطيئي الاستجابة، قليلي الذكاء، وهذا يحتاج معاملة خاصة لهم من جانب أهلهم، أو والديهم، حيث لا بد من التعامل معه برفق، ودون قسوة، أو تعنيف، أو توبيخ أو تقريع، وتقريز أمام الآخرين، وبدلاً من ذلك نساعده

في إيجاد طريقة جديدة للتحصيل، أو إيجاد من يمد له يد العون في هذا الصدد. وأيضاً يجب ألا ننتظر منه الكثير، ونكون واقعيين، ونكتفي بالحد الأدنى من النجاح حتى يكون مرتاحاً نفسياً وهو يستذكر دروسه.

فكثيراً ما نجد آباء وأمهات يرهقون أبناءهم المحدودي القدرات بأعباء دراسية لا تعود عليهم إلا بالفشل والإحباط. فقد لا يكون الابن مثلاً قادراً على المضي في مشوار دراسي طويل ابتدائي، وإعدادي، وثانوي، وجامعي، ويبلغ والديه في رغبته في الاكتفاء بشهادة الدبلوم بينما تصر الأسرة على أن يلتحق بالثانوي، والجامعة ويأخذ الشهادة الكبيرة وربما يمضي سنوات طويلة قبل أن يحصل على هذه الشهادة التي قد لا تعود عليه بالكثير.

ومشكلة بعض الآباء والأمهات في مجتمعاتنا هي المقارنة، أي مقارنة أبنائها بأبناء أسر أخرى في محيط القرابة، أو الجيرة وربما تكون هناك فروق فردية كثيرة بين الأبناء، هنا وهناك، ومع ذلك تتجاهلها الأسرة، وتفرض على أبنائها ملاحقة أبناء آخرين وفي هذا كل العذاب لهم، وربما ينتهي بفشل ذريع ليس فقط في التعليم، وإنما في الحياة بأكملها.

وللأسف هناك مفاهيم خاطئة لدى الأسر في مجتمعاتنا أخطرها ربط مستقبل الابن، أو الابنة بدرجة التعليم، ونوعية الشهادة، وطبيعة الدراسة، وفي هذا كل الظلم للأبناء، الذين قد يكون لهم مواهب معينة، يمكن تنميتها منذ الصغر، بينما تتجاهلها الأسرة، وتصب كل اهتمامها على التعليم فقط.

فماذا لو نبغ الفتى في الموسيقى، أو الرسم، وأظهر قدرات رائعة، والتحق بمدرسة موسيقية، أو فنية واكتفى بالثانوي أو الدبلوم ومارس هوايته وبرع فيها واتخذها أيضاً وسيلة للكسب، ألن يكون هذا أفضل من مشوار تعليمي لا يرغبه، أو لا يحبه وربما، لا طائل منه.

ولماذا نقيد حركة الأبناء في إطار التعليم النظري البحت، ولا نوجههم إلى التعليم الفني، والصناعي، والفندقي، الذي لا يجعل الابن فقط من حملة الشهادات، وإنما يكسبه حرفة معينة يستطيع الكسب منها، كما يختصر سنوات عمره الكثيرة التي تضيع في الجامعة.

أما إذا أظهر الأبناء قدرات تعليمية، وذكاء دراسي فلا بأس من أن نبارك مشواره العلمي ـ أيا كان ـ لأننا سوف نكسب أساتذة، ودكاترة، ومحاسبين وغيرهم على قدر كبير من الكفاءة، وهذا أفضل من أسلوب «العدد في الليمون».

وأعتقد أن أفضل أسلوب يمكن من خلاله أن نساعد به أبناءنا على أن يحبوا العلم والتحصيل هو الاهتمام بطفولتهم، وإغراؤهم بطريقة غير مباشرة بالاستيعاب، بتقديم المعلومات إليهم بشكل سلس ومشجع، ومكافآتهم عند الإجادة، وعدم اتباع سياسة العنف معهم، عندما يخطئون، حتى لا يكرهون الدراسة والمذاكرة والتحصيل.

إن خير نموذج للابن، أو الابنة هو الأب، وكذلك الأم، فإذا كان البيت يضم بين جدرانه والدين لديهما حب للعلم والمعرفة، ويشركان الأبناء فيما يقرأون، وكذلك تقديمهم إلى عالم الكتب، كجعلهم يعيدون

ترتيب المكتبة، أو المشاركة في رص الكتب، أو اصطحابهم عند شرائها، وتلقين الطفل ـ بطريقة ذكية ـ أهمية العلم والمعرفة. الآباء والأمهات هم أول من يقلدهم الأطفال، ومن شابه أباه فما ظلم.

الابنة الدلوعة..
الجريمة والعقاب



أحياناً يكون الآباء والأمهات في حاجة إلى إعادة تربية قبل أن يصلحا لتولي مسؤولية أسرة، أو تربية أبناء.

لم تكن الأم ترى في الدنيا، بأسرها، سوى ابنتها الجميلة. كانت تحبها وتدللها لدرجة لا يمكن أن يتصورها أحد. إن طلبت شيئاً تحقق لها على الفور، وإن أحبت شيئاً أحبته الأم، وإن كرهت شيئاً كرهته. لم تكن تسري على الابنة قوانين البيت، أو تعليمات الأب، بل كانت الأم تساعد الفتاة دائماً في الخروج من قبضة الأب، وعصيان أوامره، وتجاهل رغباته.

ولكن خطورة هذا الدلع والقصور في تربية الابنة لم تظهر بوضوح في طفولة الصغيرة، ولكن مع بلوغها مرحلة المراهقة عندما تكشفت جميع مساوىء التربية، فقد أخذت الابنة ترتدي ما تشاء من ملابس متحررة، ورغم غضب الأب، وثورة الأشقاء، إلا أن الأم كانت دائماً تحول دون السيطرة على الفتاة.

كما بدأت تظهر على الابنة الدلوعة حالة من اللامبالاة، وعدم الإكتراث، وتستبيح أية سلوكيات مرفوضة اجتماعياً، والدفاع عنها، وعدم تقديم مظاهر الاحترام الواجب لمن حولها.

ولم يكن هذا هو كل ما في الأمر فقد بدأت الابنة المتحررة تخرج مع شلة ممن هم أو هن على شاكلتها. وقد كانت «شلة الأنس» ترتكب حماقات كثيرة إلا أن أكبر ما ارتكبته من حماقات كان تعاطي المخدرات حتى أنهم انتهوا في النهاية إلى الشم.

وما أن وقعت المصيبة حتى أدركت الأم فظاعة ما ارتكبت من جريمة في حق ابنتها، وأيقنت بما لا يدع مجالاً للشك أن الدلع والتدليل

قد أضاعا الفتاة، وأفسدا أخلاقها، ومزقا حياءها، وحطما إرادتها، وأفقداها قدرتها على التمييز بين الطيب وغير الطيب، وبين الغث والثمين، وهكذا كانت النتيجة.

وهناك حالات كثيرة لأبناء وبنات ضلوا طريق النجاح والاستقامة بسبب سياسة التدليل والدلع. ولأن الأب. أو الأم هما اللذان يرتكبان الجريمة (الدلع) فإن الأبناء عادة ما يكونوا الضحايا. والغريب أننا نعاقبهم في النهاية على جرم نحن الذين دفعناهم إليه.

والابنة الدلوعة المتحررة لا تصلح أبداً زوجة، أو أماً، لأنها أولاً لا تستطيع أن تتحمل مسؤولية زوج، وأولاد، وبيت كما أنها غالباً ما تعجز عن تربية أولادها على نحو سليم لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

وهذه المرأة عادة ما تكون مستهترة لا تحب البذل والعطاء. إنها تعتقد أنها مركز الكون، وأهم مخلوق في الوجود، وإنه يتعين على جميع المحيطين بها خدمتها، وتقديم فروض الولاء والطاعة.

وإذا كانت الفتاة، أو المرأة الدلوعة تسبب نكداً بالغاً لأهلها وذويها إلا أن النكُد الأعظم يكون دائماً من نصيب الرجل الذي يشاء القدر أن يرتبط بها. فهي دائماً ضعيفة، كسولة، متخاذلة، أنانية لا تفكر إلا في نفسها، وسرعان ما تتخلى عن زوجها عند أول موقف عصيب تمر بحياتهما الزوجية.

وتسبب الزوجة الدلوعة أو المتحررة لأهلها ولزوجها متاعب لا حصر لها، فهي دائماً تثير الفتنة لدى الآخرين، حيث تخضع بالقول

فيطمع الذي في قلبه مرض. كما تسبب حرجاً له أمام الناس عندما تتصرف بدون حكمة، أو دون أن تراعي شعور الآخرين.

ولأن هذه الابنة المتحررة دلوعة فهي عادة ما تكون «بليدة» أو متعثرة دراسياً وهذا من أكثر الأمور التي تبعث على النكد حيث إنها مع الوقت تكره الدراسة، وتتخذ من التعليم موقفاً عدائياً، لأنها تعتقد أنها شيء عظيم وليست في حاجة إلى تعليم أو «وجع الدماغ ده».

وهكذا يدفع الوالدان ثمن تدليلهما غالياً، وتقع الابنة ضحية لسياسة أبويها الفاشلة، عندما تحل الكارثة بالبيت، كأن تفقد الابنة أعز ما لديها، أو تفشل فشلاً ذريعاً في دراستها، أو حياتها. فعلاً أحياناً يكون الآباء والأمهات في حاجة إلى إعادة تربية قبل أن يصلحا لتربية أبنائهم.

الابن المدمن..
وسياسة النفس الطويل



«وأخذ الفتى يعود كل ليلة مترنحاً يحمله اثنان من الطريق».

بينما كانت الأم تعيد ترتيب دولاب ملابسها فإذا بها تكتشف ضياع بعض مصوغاتها الذهبية، كادت تصعقها الصدمة فقد كان هذا آخر ما يمكن أن تتوقع حدوثه، كما أن هذا الذهب هو كل ما تحتمي به من تقلبات الحياة، ولما كانت الشغالة قد تركت البيت لتوها فقد اتهمتها الأم وباقي أفراد الأسرة بسرقة الذهب رغم شعورهم بأنها ليست طويلة اليد. ولكن ما هي إلا أيام قليلة حتى فوجئت الأم باختفاء المزيد من مصوغاتها الذهبية. وأدركت المسكينة أن اللص معها في البيت وأنه طليق اليد يستطيع الوصول بسهولة إلى مراده.

لم تخبر الأم أحداً، لم تتحدث مع أحد، تكتمت الأمر، وبدأت تراقب أبناءها، حركاتهم، وسكناتهم، حتى أمسكت بتلابيب اللص الآثم، الذي لم يكن - في واقع الأمر - سوى ابنها الأصغر، الذي لم يكمل عامه الجامعي الأول بعد.

وبعدما أفاقت الأم من وقع الصدمة أخذت تنتبه إلى ما أصاب الغلام من تغيرات، فبدأت تلاحظ تناقص وزنه، والسواد الذي يحيط بعينيه المنتفختين باستمرار، وما هي إلا أيام قليلة، حتى أدركت الأم أن الفتى أصبح مدمناً للهروين وأن السرقة التي لجأ إليها مؤخراً ما هي إلا وسيلة لضمان استمرار تدفق الصنف إليه.

وعندما حاولت الأم إصلاح الفتى لم تلجأ إلى طبيب، ولم تبحث أسباب سقوط الابن في براثن هذا الداء اللعين، لم تهتم بمعرفة الظروف التي ساعدت على تحويل طالب الطب إلى مدمن هروين. بل كل ما فعلته هو أنها أبلغت والده، وخاله وعمه، و«لمت العيلة» كلها

لكي تتصرف مع الابن وقد كانت تتوقع أن الحسم هو العلاج، والضغط هو الحل، وإجبار الابن على التوقف عن الكيف هو السبيل الوحيد.

ولم يتوقف الابن، ولم يقلع عن إدمانه، بل زاد الأمر سوءاً، وتدهورت حالة الولد الصحية، وأخذ يعود كل ليلة يحمله اثنان من الطريق ثم أخذ يشيع التوتر والقلق في المنزل ويضرب هذا ويسب ذاك. وبدأ يتردد على الأقارب، والمعارف محاولاً الحصول على كل ما يمكن من نقود، وقبل أن يلجأ إلى سرقة الآخرين بعث الله بطبيب صديق للأسرة في الوقت المناسب، ليتولى أمر الفتى لمدة سبعة أشهر حتى أعاده إلى الحياة من جديد.

هذه مجرد حالة من مئات الحالات التي تفقد الأسرة فيها أبناءها عندما يلجأون للإدمان ولكن ما هو السبب الذي يدفع مثل هؤلاء الأبناء إلى انتهاج هذا السلوك؟.

أعتقد أن الابن المدمن ما هو سوى ضحية خاصة إذا كان لا يزال مقيماً مع الأسرة ولم يستقل عنها بعد. إنه فعلاً ضحية لظروف صعبة دفعته إلى ذلك، فأحياناً تكون سياسة التدليل التي تتبعها الأم أو الأب هي السبب حيث يفعل الابن ما يشاء دون أي رقابة أو حساب. كأن يبقى خارج البيت، أو يأخذ كل ما يريد من نقود. ووسط هذا الجو يتعرف الفتى على رفاق السوء وتقع المصيبة.

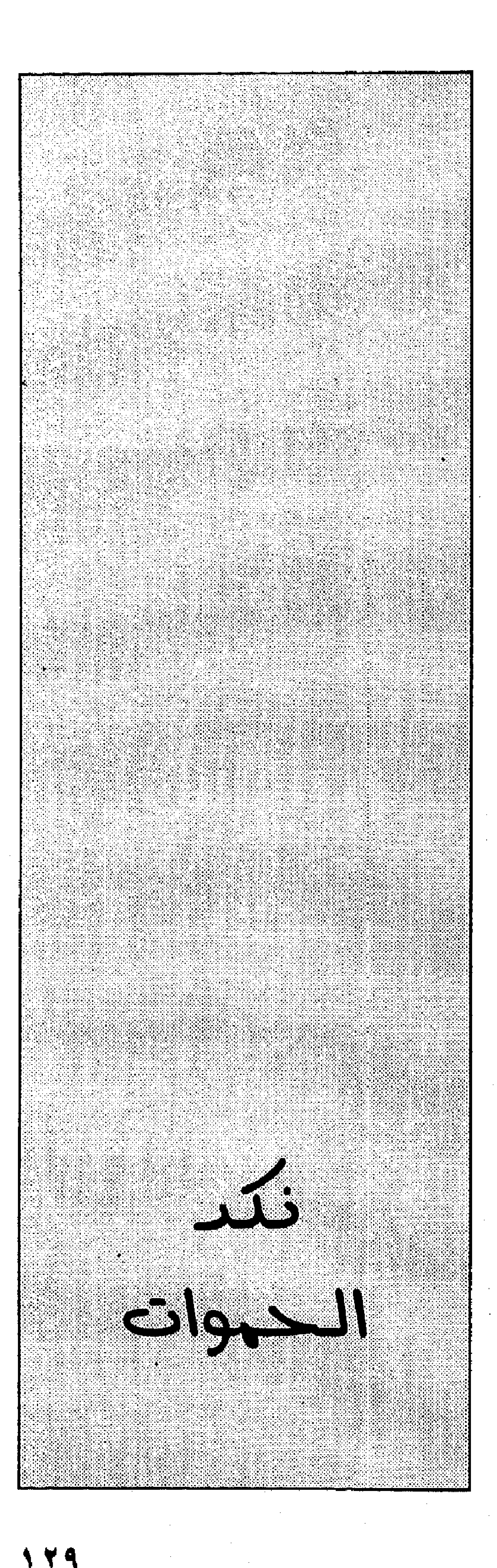
وربما يكون سبب الإدمان عدم اهتمام الأسرة حيث يقضي الأب معظم الوقت خارج البيت وكذلك الأم فلا يجد الابن من يتحدث معه،

أو يشكو إليه همومه، أو يشاركه ما يلاقيه من مشكلات، أو متاعب، وقد يعتقد أحد الوالدين أو كلاهما أن دوره في الحياة يتوقف عند حد توفير النقود فقط مما يدفع الابن إلى التردي في أفكاره، واضطراب ذهنه وربما سقوطه.

ويظهر ذلك جلياً في حالات التفكك الأسري، وانفصال الوالدين، وانشغال كل منهما عنه، وتركه في خضم الحياة، يقاسي وحده.

وقد يكون الإدمان هو تقليد الأب المدمن، أو ربما يكون الأب مستهتراً يشرب مثلاً الخمر أمام أبنائه، فيقلده الابن، وربما يغالي في الكيف فيستحدث ألواناً أخرى منه مثل الهرويين والكوكايين وغيرها.

وأعتقد أن أعظم ما يمكن أن يجنب الأسرة سقوط أحد أبنائها فريسة للكيف المدمر هو التواجد الفعلي للوالدين في البيت، حتى ولو كان في الأمر تضحية ببعض النقود، أو مزيداً من الدخل لأن المال لو قابله سقوط الأبناء فما أتعس صاحبه.


نكد
الحموات

نكد الحموات..
يا حفيظ يا رب



الحماة النكدية غالباً ما تكون طفلة نكدية، وفتاة نكدية، ثم زوجة نكدية، فأم نكدية، فحماة نكدية والعياذ بالله. أي أن صفة النكد متأصلة فيها، ومشوارها مع النكد الطويل.

هناك نكتة مصرية خالصة تروي أن رجلاً متزوجاً سأل آخر: ما هو القضاء والقدر؟ فرد صاحبنا قائلاً: القضاء والقدر مثلاً أن تسقط حماتي في الماء، أثناء سيرها على الكوبري، فسأله ثانية: وما هي يا ترى المصيبة؟. فرد عليه قائلاً: المصيبة هي أن يتطوع أحد المتطفلين لإنقاذها..

وإذا كانت هذه النكتة، التي أطلقها الممثل الكوميدي الراحل إسماعيل ياسين في مشهد من أحد أفلامه، لا تخلو من المبالغة، إلا أنها تشير إلى كم النكد، الذي تسببه بعض الحموات للدرجة التي قد تجعل الأطراف المتضررة من وجودها، كزوج الابنة، أو زوجة الابن تتمنى خروجها من سجل الأحياء.

ولكنني أعتقد أن الحماة (أم الزوجة، أو أم الزوج) مظلومة جداً في مجتمعاتنا العربية.. حقيقة هناك «حموات» يسببن نكداً، لا مثيل له، إلا أن هناك حموات أيضاً كالنسمة لا يتدخلن أبداً في حياتك، وبالكاد تشعر بوجودهن، وربما تجد فيها زوجة الابن أو زوج الابنة الأم العطوف.

ومع ذلك، فالحموات النكديات كثيرات، وإذا ما وجدت إحداهن في أسرة، فهي كفيلة بأن تكهرب الجو، تثير المتاعب، تخلق الأزمات، وربما تخرب البيت في النهاية، وتضع نهاية مبكرة لحياة زوجية كان يمكن أن يكتب لها النجاح والاستقرار.

وللحموات النكديات أساليب كثيرة ومختلفة لإشاعة التوتر، و«العكننة» في حياة الأبناء والبنات، ويعتمدن الأسلوب من حيث فعاليته

وخطورته على المستوى الاجتماعي، والثقافي، والقيم المتوارثة، ودرجة عدوانية الحماة، ومدى كراهيتها لشريك حياة الابنة، أو شريكة حياة الابن.

نكد الحماة العدوانية

فهناك حماة تصر على زعزعة الثقة بين الزوجين، والوقيعة بينهما، حتى تحتفظ بابنتها أو ابنها طويلاً، لكي تحول دون ارتباطه لدرجة وثيقة بزوجته وقد تزرع هذه الحماة الشك في رأس الابن أو الابنة بناء على هواجس تنتابها، أو أوهام لا أساس لها من الصحة، أو كانعكاس لما تحمله من تبرم وضيق من الطرف الآخر.

وفي الوقت الذي تنجح فيه بعض الحموات في إفساد العلاقة الزوجية التي يكون أحد طرفيها ابنها أو ابنتها، إلا أن هناك أزواجاً كثيرين يدركون من الوهلة الأولى أبعاد الخطة التي تحاول الأم تطبيقها، ويعملان دون أن يجرحا إحساسها، أو يُسيئا إليها على إفساد المخطط والتأكيد لها، بطريقة غير مباشرة، أن الثقة المتبادلة بينهما راسخة، ثابتة، ولا يمكن زعزعتها بأي حال من الأحوال. ومتى اكتشفت الحماة، أو الأم أن هذا الأسلوب فاشل، أو مفضوح فإنها ستتوقف على الفور، ولكنها قد تبحث عن أسلوب آخر.

وقد تحاول حماة أخرى أن تزرع في رأس ابنها مثلاً أن زوجته تستولي على ماله، دون أن يدري المسكين. وأن «الست الهانم بتحوش من ورا ظهره»، وإنها تسعى بقوة لتجريده من آخر مليم معه، تمهيداً

لإلقائه في الشارع، والبحث عن رجل آخر ونحن جميعاً نتذكر المشهد الكوميدي الذي جمع الفنانة الراحلة ماري منيب مع كمال الشناوي ابنها في فيلم «الحموات الفاتنات» عندما كانت تحاول أو توعز لابنها، وتحرضه ضد زوجته فقد قالت له «إن طلبت منك جزْمة (حذاء) إشترِ لها شبشب» وإن طلبت فستان إشترِ لها منديل. كما نتذكر إسماعيل يسين في فيلم آخر بعنوان «حماتي قنبلة ذرية».

وقد تمارس الحماة نفس الأسلوب مع الابنة حيث تعدد لها مخاطر احتفاظ الزوج بنقوده معه، وإمكانية زواجه من أخرى. ومن ثم تعبث بأذنيها، وتظل تردد النصائح، التي تفسد حياة الزوج، والابنة معاً كأن تطلب منها إرهاقه بطلبات لا نهاية لها، واحتياجات لا تنتهي، واستنزاف كافة موارده، بدعوى أن هذه هي الطريقة الوحيدة، التي تضمن عدم زواجه من أخرى، أو «اللعب بديله».

وهناك حماة أخرى تستلم رأس ابنتها، وتحاول اقناعها بأن إرهاق الزوج بكثرة الأولاد هي الحل الوحيد للاحتفاظ به، وتكون النتيجة ضياع الأسرة، وربما تحويل الزوج إلى لص أو مرتشي، أو شحات، أو هروبه بسبب غباء الأم والابنة.

نكد الحماة الممثلة

ومن صور نكد الحموات هو قيامهن «بالتمثيل» المستمر، فهناك حموات يتبعن أسلوباً «غريباً» من حين لآخر، بأن تمثل المرض، أو التعب، حتى تجر «رجل» الابن أو الابنة، وربما يكون لديه أو لديها أعباء، وهموم وارتباطات كثيرة إلا أنها لا تتورع عن التمثيل لا لشيء إلا لكي تستمتع بانتزاعه من عالمه، أو من أسرته وقتما تشاء.

وقد يكتشف الابن أو الابنة أن الأم تمثل أو أنها على ما يرام، وليس في الأمر ما يدعو إلى الزيارة، في ضوء كثرة الارتباطات والأعباء، وأن محادثة هاتفية تكفي مؤقتاً، ويمكن الزيارة بعد يوم أو اثنين. ولكن يا ويله أو يا ويلها لو حدث هذا لأنه سوف يسمع هو وزوجته أو تسمع هي وزوجها ما لا يرضيهما، وقد يُتهم الابن أو الابنة «بالعقوق» و«قلة الأصل» و«نكران الجميل» و«الجحود» ومصيرهما النار مخلدين فيها.

وليس هذا الابتزاز العاطفي هو كل ما في الأمر، فقد تعمد الحماة إلى الضغط المستمر على الابن للحصول على نقود قد لا تكون في حاجة إليها، فقط «للعكننة على الزوجة».

نكد الحماة الغيورة

وهناك نوع آخر من الحموات يكون التعامل معه في غاية الصعوبة وهو «الحماة الغيورة»، التي تشعر بغيرة قاتلة تجاه زوجة ابنها، وقد تصل إلى درجة شن الحماة لحرب ضارية الهدف منها المساواة بالزوجة. فإن جاء إليها بفستان نعت حظها الذي جعل لها ابناً قاسياً لا يتذكر إلا زوجته بينما يهمل أمه التي ربته.

وقد تمتد مساحة الغيرة إلى درجة تقليد زوجة الابن في الملبس، والماكياج، وصبغة الشعر، و«مط» الضحكة كدليل شباب وحيوية.

وهناك حموات يفرقن في المعاملة بين الأحفاد من الابنة والأحفاد من الابن حيث تحتفي الحماة بأطفال ابنتها وترعاهم دون كلل أو ملل، بينما تظهر ضيقاً وتبرماً وعدم اهتمام بأطفال الابن فقط لأنها لا تحب زوجة ابنها. وهنا يتألم الزوجان، ويتألم الأبناء من هذه التفرقة العجيبة في المعاملة.

وهكذا تسمم الحماة حياة الأبناء والغريب أنك متى حاولت أن تقنعها بأن تتركك تكيّف حياتك كما تشاء مع الطرف الآخر تثور، وتبكي حظها العاثر، الذي لم يمكنها من أن تلد ابناً وفياً، أو بنتاً وفية.

ولكن ما الذي يمكننا أن نفعله حتى نتقي شرور الحماة غير العاقلة، ونتحاشى ما قد تسببه من متاعب، وما قد تخلقه من أزمات؟.

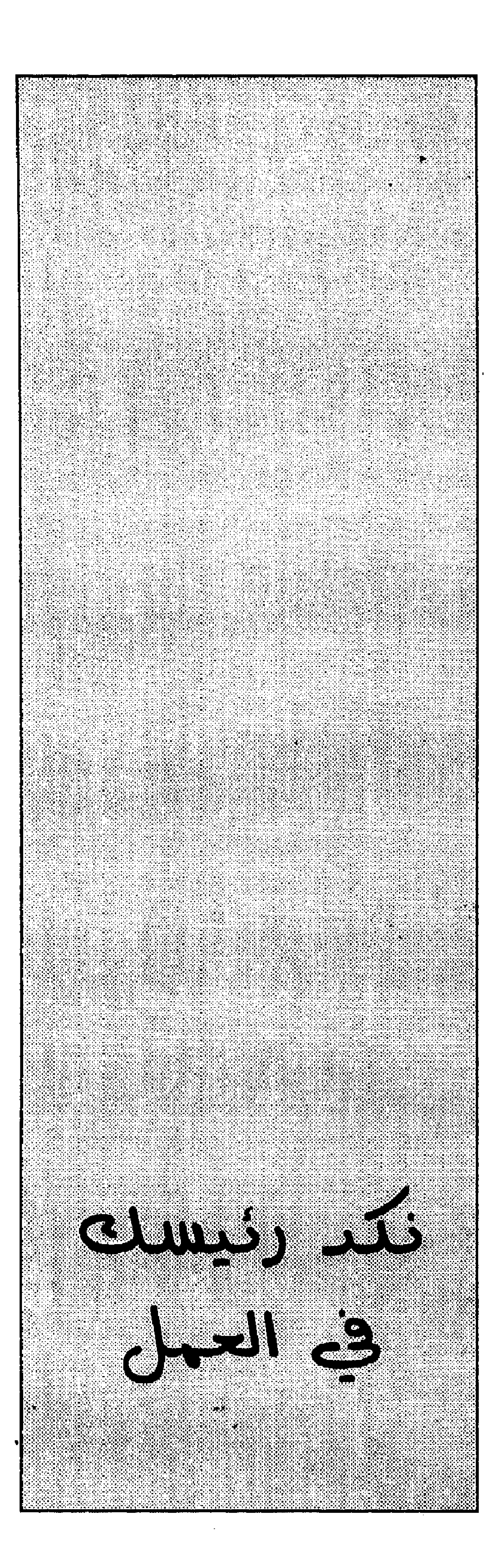
الحقيقة أن هناك قاعدة ذهبية - في رأيي - وهي أن الزوجين مسؤلان مسؤولية كبيرة عما تحدثه الحماة لهما من مشكلات. وكثيراً ما

تدب الخلافات بين الزوجين، وقد تكون علنية أمام الأم، أو بعيدة عنها، ولكن وصل إليها صداها. وقد يشكو الابن أو تشكو الابنة للأم، فتكره الطرف الآخر. وعندما يصفو الجو بين الزوجين بعد ذلك، ويبقى ما تحمله الحماة من كره، رغم انتهاء الموقف.

وكلما كان الزوجان على درجة معقولة من النضج والذكاء، كلما كان احتواء نكد الحماة سهلاً فالحرص على عدم طرح مشكلاتهما أمامها، بصفة خاصة، وعدم فتح الباب أمام تدخلها في حياتهما، وكذلك الإقلال من الثرثرة بالكلام أمامها فيما يعنيها، وما لا يعنيها، كل هذا يمكن أن يفيد.

هناك أمر آخر في غاية الأهمية، وهو عدم وضع «البنزين قريباً من النار». أي أنه بمجرد أن يكتشف الزوجان أن أم أحدهما لا تميل أو لا تطيق الطرف الآخر، فإن من الحكمة أن يعمل زوج الابنة مثلاً على الإقلال من زيارة حماته، وعدم الخوض معها في حوار قد ينتهي بمشكلة، ومعرفة ما يؤدي إلى إعطائها فرصة «لحرق دمه» وتحاشي عمله أو قوله، أي تضييق الخناق حولها حتى نحرمها من الوقود، الذي تحرق به أعصابها.

ولكن مع تطبيق كل هذه النصائح يبقى النكد من وقت لآخر لأن الحماة النكدية غالباً ما تكون طفلة نكدية وفتاة نكدية، ثم زوجة نكدية، فأم نكدية، أي أن صفة النكد ـ والعياذ بالله ـ متأصلة في شخصيتها، ومشوار حياتها مع النكد طويل بدأ منذ عشرات السنين.


نكد رئيسك
في العمل

مبادلة النكد بالنكد والبادئ أظلم



ليس مبعث النكد هو الأزمات والصراعات والضغوط النفسية التي يسببها بعض الرؤساء في العمل، دون داع كل يوم.. وإنما مبعثه هو عدم محاولتنا نقل النكد إلى ملعبهم، كوسيلة لردعهم، وإجبارهم على وضع حد لما يحدثونه من نكد.

العمل هو نصف الحياة.. فنحن نقضي في عملنا تقريباً مثل ما نقضيه من وقت في بيوتنا يقظين إذا ما حذفنا وقت النوم.

وبقدر ما يكون جو العمل صحياً، ونظيفاً، ومريحاً من الناحية النفسية بقدر ما نحب عملنا ونتفانى فيه، خاصة وأن الظروف تكون حينئذ مؤاتية لكي نرفع من مستوى أدائنا الوظيفي، ونجود ما نعمله، ونرتقي ويرتقي العمل.

ولكن أحياناً يفسد جو العمل، وتسوء الأوضاع الوظيفية، وتتدنى الحالة النفسية للعاملين، وتنخفض درجة الود القائم بين أفراد القسم، أو الدائرة الواحدة، وتضطرب الأمور، وتحل مشاعر البغض محل مشاعر الحب، وتبدأ الصراعات والمشاحنات والأزمات، ويتحول العمل إلى مكان كريه، لا يحمل سوى الألـم والقلق والتوتر والنكد.

وعادة ما يكون للرئيس في العمل دور كبير أما في تنقية الأجواء، وتشجيع المرؤوسين وإغرائهم ببذل المزيد من الجهد، وإطلاق ما لديهم من طاقات إبداعية، وإما إفساد المناخ العام، ونشر بذور الكره بين مرؤوسيه وإصابتهم بالإحباط، وتقييد قدرتهم، وإعاقة جهودهم لتطوير العمل، وتجويده، وجعلهم يعملون في أجواء مشبعة بالنكد.

وهناك أمثلة كثيرة على تدهور مستوى مؤسسات، أو شركات، أو هيئات، لا لشيء سوى لابتلائها برؤساء نكديين، لا يستطيعون العيش في سلام، أو في هدوء، ولديهم إصرار عجيب على إشاعة التوتر، وخلق الصراع، وكهربة الجو، وبث بذور الفرقة. وكل هذا على حساب

العمل. والغريب، أنهم دائماً يدافعون عن فسادهم الوظيفي، وإساءاتهم البالغة لمرؤوسيهم بأنهم كانوا يفعلون كل هذا فقط لصالح العمل وربما يذهب بعضهم للقول بأن «شدته وجبروته ونكده» هو الوسيلة الوحيدة للسيطرة على المرؤوسين.

والغريب، أن هؤلاء الرؤوساء في العمل غالباً ما يخربون المؤسسة أو الشركة أو الهيئة التي يتولون مقاليد الأمور فيها ويجلسون «على تلها»، كما قد يسيئون لسمعتها، ويجعلون اسمها في الوحل. ومهما حققوا من نجاح إلا أن الخسارة أكبر بكثير، ويمكنها ابتلاع أي نجاح يتم تحقيقه.

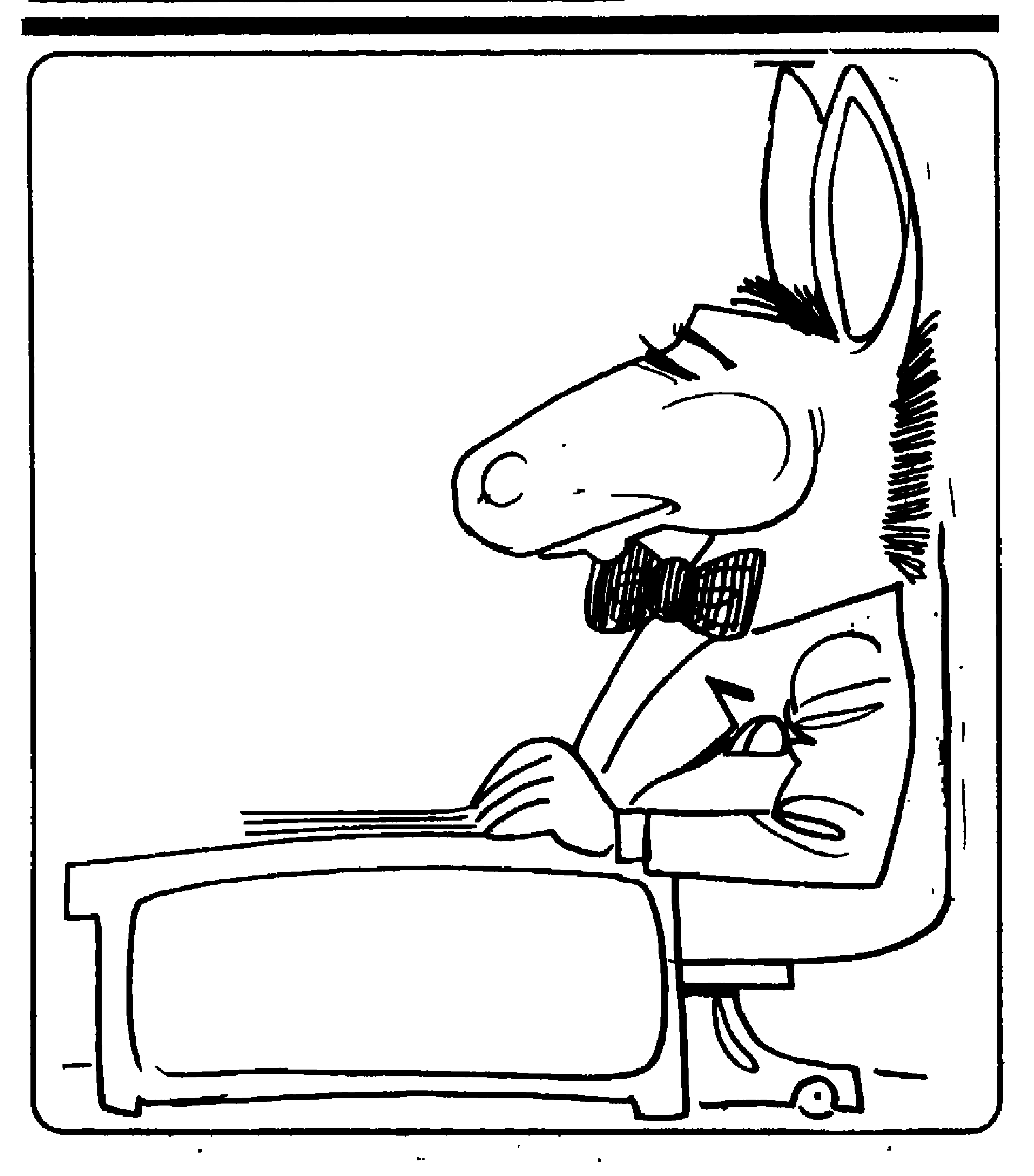
وقد عملت في أماكن عدة.. وشاء القدر أن ألتقي بأناس كثيرين.. وقد حباني الله بأعظم أنواع الرؤساء في العمل، كما ابتلاني - العياذ بالله - بأسوأ أنواع الرؤساء في العمل.

وقد عملت قدر جهدي أن أوفي رؤسائي العظماء حقهم، وأرد على حبهم واحترامهم، وطهارتهم، ونقائهم، وكفاءتهم فلم أستطع، كما عملت قدر جهدي على أن أرد على «غباوة» و«وقاحة» رؤسائي الأقزام فلم أستطع أيضاً. وعادة ما يكون هذا هو مبعث النكد.

وفي رأيي أن نكد الرؤساء في العمل ليس فقط مقصوراً على ما يسببونه من صراعات، وما يخلقونه من أزمات و«حرق دم» كل يوم لمرؤوسيهم، وإنما النكد الأعظم ينتج عن عدم قيامنا بنقل هذا النكد إليهم، وجعلهم يتجرعون من نفس الكأس التي يمسكون بها، فلو نجحنا في أن ننكد على رؤسائنا النكديين في العمل، ونبادلهم نكداً بنكد

فسوف يتخلون تدريجياً عن خروجهم الصارخ على حدود اللياقة والذوق والأدب، ويخشون مرؤوسيهم، ويعملون لهم ألف حساب. فلو عرف رئيسك في العمل أن رد فعلك على مضايقاته و«قرفه» سيكون عنيفاً و«ذكياً» شجاعاً في نفس الوقت، فسوف يفكر ملياً قبل أن ينكد عليك، لأنه ببساطة سيدفع الثمن و«حاينكد» على نفسه.

رئيس العمل غير الكفء..
وحكاية الطبقة إياها



ليس لربان السفينة أن يترك عجلة القيادة في سفينته، ولكن ليس معنى هذا أن يظل طوال الوقت يغير اتجاه السفينة فقط من قبيل إثبات وجوده، حتى يغرقها.

أحياناً يكون الرئيس في العمل غير كفء بالمرة، أو ضعيف بدرجة ملحوظة سواء من الناحية الفنية، المرتبطة بصلب الوظيفة، وطبيعة العمل، أو من ناحية الإدارة، والمواصفات المطلوبة لمن يشغل كرسيه.

فإذا ما كان الرئيس في العمل أقل كفاءة بكثير من مرؤوسيه فليس أمامه إلا أن يتقبل هذه الحقيقة بصدر رحب، ويحاول أن يحمد ربه، ويقبل يديه ظاهرها وباطنها لأن من يعملون معه، أو تحت رئاسته أكفاء حتى لا تكون الشركة، أو الهيئة، أو المؤسسة مملكة للعميان.

وهذا الرئيس في العمل الذي شاء حظه، أو المناخ الرديء الذي وجد فيه، أو المحسوبية، أو الرشوة، أو النفاق واتباع سياسة «تقبيل الأيادي» و«مسح الأحذية» أن تأتي به إلى مكانه.. هذا الرجل إذا ما اعتبر مرؤوسيه إضافة له، بل وحاول أن يقدم نفسه إليهم على علاتها، أو يعترف لهم بمنتهى الصراحة بأنه يحتاج إليهم، وأنه يكملهم، وهم يكملونه، وبدونهم لا يكون له وجود.. إذا ما دخل لهم من هذه الزاوية فقد يكسبهم لصفه، ويسير العمل بلا أزمات شريطة أن يتنازل المرؤوسون، ويقبلون التعاون مع هذا الذي لم يتول أمرهم لكفاءة نادرة، أو حتى نسبية، أو خبرة تفوق من هم دونه، أو أي شيء يتعلق بالعمل.

أما إذا أخذت الرئيس غير الكفء في العمل الجلالة، و«ركب رأسه» وصدق أنه يستحق منصبه، وأخذ «يشخط» و«ينتر»، ويسب هذا، ويلعن في ذاك، يشك في قدرات هذا، ويسفه في إنجازات ذاك، وأخذ يكيل الاتهامات، ويحيك المؤامرات، مستعيناً بطبقة من الموظفين

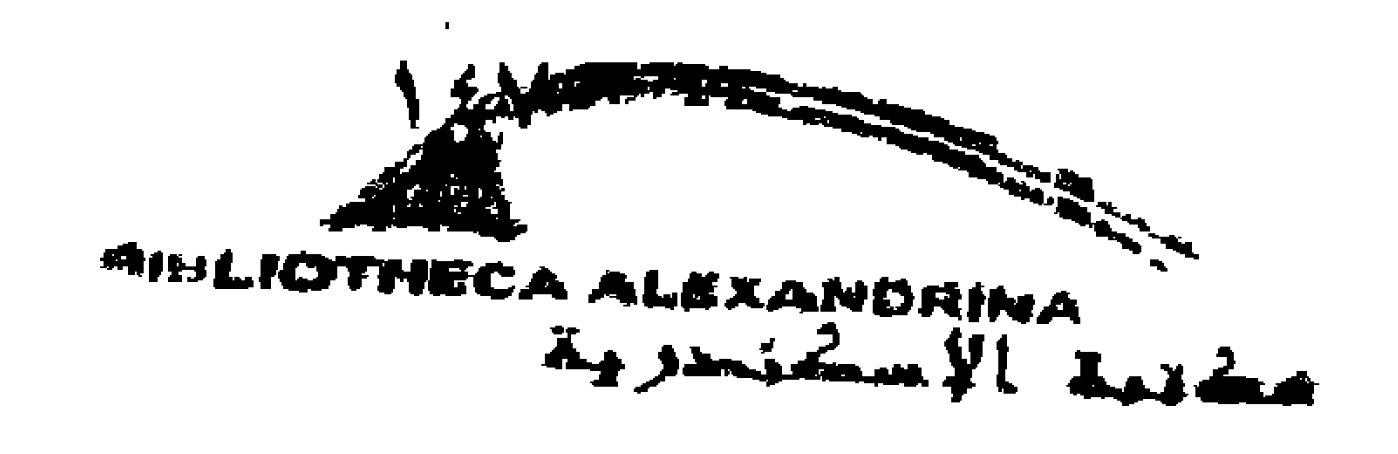
استطاع تجنيدها لعمل غطاء وحماية له، وليحارب بها الأكفاء والشرفاء (طبقة الخصية)[1]، فإنه سيكون حينئذ مصدراً كبيراً لنكد لا حد له، وهنا سيكون أمام المرؤوسين غير المرضى عنهم، الذين يقاسون «غباوة» و«جبروت» هذا الرجل التصدي له، بكل قوة، وحزم حتى يعيش هو في مثل هذا النكد، ولا بد أن يكون رد فعلهم دائماً مساوٍ للفعل، ليس أكثر، ولا أقل وليته يكون بنفس الطريقة حتى يحيا في نكد مماثل لعله يفيق إلى رشده و«يتلم».

ولكن هذا لن يكون بالأمر الهين حيث أن المرؤوسين لن يواجهوا أبداً هذا الرجل وحده وإنما سيجدونه دائماً محاطاً «بطبقة الخصية» التي تتحمل عنه أي خطأ يقع فيه، ويتبارى أفرادها للدفاع عنه، ومهاجمة كل من يحاول المساس به «كالكلاب الضارية» بالضبط.

ومع ذلك، فإن هذه الطبقة التي تضم موظفين في نفس العمل استطاع أن ينزع رجولتهم ويحولهم إلى خدم، وخونة، وعملاء وزبانية، كما فعل معه رؤساؤه في العمل من قبل عندما كان مرؤوساً.. هذه الطبقة يمكن كسر شوكتها، وتحييدها إذا ما شعرت بأنها ستتعرض لخسارة فادحة، ما لم تتخل عن خدمة هذا المسؤول، أو ستكسب أكثر لو فعلت. وهذه شطارة المرؤوسين. فإذا استطاعوا أن يقنعوا أفراد هذه الطبقة بأن مصلحتهم معهم، وليس مع رئيسهم في العمل من خلال خدمات وتسهيلات فسوف يتركون رئيسهم «يضرب رأسه في الحيط»

---

(١) طبقة الخصية: طبقة من العبيد كان المماليك ينزعون ذكورتهم حيث لا يكون هناك خوف من تواجدهم بالقصور مع الحريم.



لأنهم مجرد «عبيد».. «خدم» يمكنهم تغيير البيت والمخدوم بسهولة تامة.

ومن صور رئيس العمل غير الكفء انه يعمل دائماً على الإقلال من شأن مرؤوسيه الأكفاء، ولأنه لا يستطيع أن يظهر على قدم المساواة معهم في الكفاءة فهو يفضل أن يظهروا جميعاً بمظهر الأغبياء. كما يحاول طمس جهودهم، والتعتيم على مساهماتهم الفعالة في العمل، بل وربما يستغل صلته المباشرة بالرؤساء الأعلى في العمل لكي ينسب الفضل في أي إنجاز لآخرين من الطبقة إياها.

وهنا لا يكون أمام المرؤوس إلا أن يرد على خبث ومكر رئيسه في العمل بمثله أو بمعنى أدق بنوع من الذكاء كأن يفتح قنوات مع الرؤساء الأعلى بشكل أو بآخر بحيث يعرفون ما يبذله من جهد حتى يعود إليهم كلما بخسه رئيسه المباشر حقه.

وبالطبع لن يكون هذا بالأمر السهل بالمرة لأن رئيس العمل غير الكفء في أي مصلحة، أو هيئة، أو شركة، أو مؤسسة يعمد دائماً إلى سد جميع المنافذ والقنوات، وقطع جميع الاتصالات بين مرؤوسيه، والرؤساء الأعلى في العمل.

كما أن هناك شرطاً لا بد أن يتوافر حتى يستطيع المرؤوس أن يستفيد من فتح القناة مع رؤساء رئيسه في العمل وهو أن يكونوا على درجة من النزاهة والعدل أي شرفاء غير متواطئين حتى لا يضيفوا إلى نكد رئيسه المباشر نكداً آخر.

ولكن لا بد من أن يكون المرؤوس يقظاً دائماً، و«مفنجل عينيه»، و«واعي لنفسه من الطبقة أياها» حيث أنها كما قلت «كلاباً» يطلقها رئيس العمل غير الكفء على مرؤوسيه إذا ما حاولوا محاصرته، أو تضييق الخناق عليه، أو تقويمه. فهذه الطبقة إياها تحول عادة دون الإيقاع به، أو كشفه حيث أن هؤلاء «الأنجاس» يتولون دائماً الدفاع عنه، والشهادة لصفه وقت الخطر.

وقد كنت أعرف أحد الرؤساء في مؤسسة كبرى كان يشرب الخمر في مكتبه، وعندما ضمن أحد مرؤوسيه هذا في شكوى ضده طلب من «الطبقة إياها» الدفاع عنه، أو بمعنى أدق نادى على «كلابه» أن اهجموا فكتبوا يكيلون الاتهامات ضد زميلهم، لحسابه، حتى أن أحد أفراد هذه «الطبقة اياها» - ممن بلغ رئيسه معه في هذا المجال شوطاً بعيداً - كتب لا يتهم زميله الشريف فقط بشرب الخمر، وإنما بالاتجار في الخمور.

ومن صور نكد رئيس العمل غير الكفء أيضاً أنه يحاول مداراة جهله، أو ضعفه الوظيفي بانتهاج طريقة عدائية في أي حوار، ونبرة صوت غاضبة، ووجه «كشري» ومتجهم على طول الخط. ولكن أعتقد أن هذا النكد يمكن احتواؤه ما لم يصل حد البذاءة، أو السباب، أو التبجح.

أما إذا كان رئيس العمل سليط اللسان يتحدث إلى مرؤوسيه بطريقة ركيكة، ومبتذلة، أو تخلو من اللياقة والأدب والذوق والاحتشام فإن المرؤوس - خاصة إذا كان رجلاً - سيكون أمام أحد اختيارات

أربعة: فإما أن يرد على رئيسه بنفس الطريقة، أو يقذفه بحذائه مثلاً بعد أن يخرج عن شعوره، أو يكتم غيظه وضيقه، أو يضرب رئيسه البذيء باليد، كعقاب له على «قلة أدبه».

وبغض النظر عن النتيجة إلا أنك ستنجح بالطبع في أن تنكد على رئيسك، كما نكد هو عليك كنوع من القصاص، وتحقيق مبدأ المساواة في الكرامة، والاحترام.

وقد يزداد رئيس العمل شراسة وغضباً، وقد يرتكب حماقة تستفيد منها، أمام القضاء الإداري، أو مجلس الدولة. وقد يرد إليك الحذاء الذي قذفته به، ويطلب منك بأدب لم تلحظه عليه من قبل، أن تجلس وتضبط أعصابك، وتفتح معه صفحة جديدة، وهو يضمر لك شراً مستطيراً وقد يرفق فردة الحذاء مع عريضة اتهام وشكوى وحفنة من الشهود الذين لم يحضروا الواقعة (شهود من الطبقة إياها) ويرفع العريضة والشكوى والشهود للتحقيق وقد ينتهي التحقيق لصالحه، وقد ينتهي لصالحك، وقد يحفظ، ولكنك ستنجح بكل تأكيد في أن تنقل النكد إلى ملعبه فلربما «يتعدل حاله» و«يبطل نكد».

ومن صور نكد الرئيس غير الكفء إنه يهتم بأمور ثانوية، أو ليست ذات قيمة، ويبدأ بإثارتها، ويخوض بها معارك صغيرة هدفها إثبات وجوده غير الملحوظ وظيفياً، ومن ثم العكننة على مرؤوسيه، وصرفهم عن مهامهم الأساسية.

وأنا أعرف أديباً ومترجماً عظيماً هو زهير الشايب صاحب ترجمة كتاب «وصف مصر» فضل ترك عمله، والبلاد كلها بسبب رئيسه القزم

الحقير الذي كان يصر على إقحام الرجل في معارك صغيرة، ودنيئة، لا لشيء إلا لصرفه عن إبداعاته ويدفعه لترك الصحيفة. وعندما كان الرجل العظيم على فراش الموت بعد عودته من رحلة هروبه للخارج قال لمودعيه إن الذي قتلني هو هذا القزم الحقير الذي تعود أن يقتل مرؤوسيه بالدبوس.

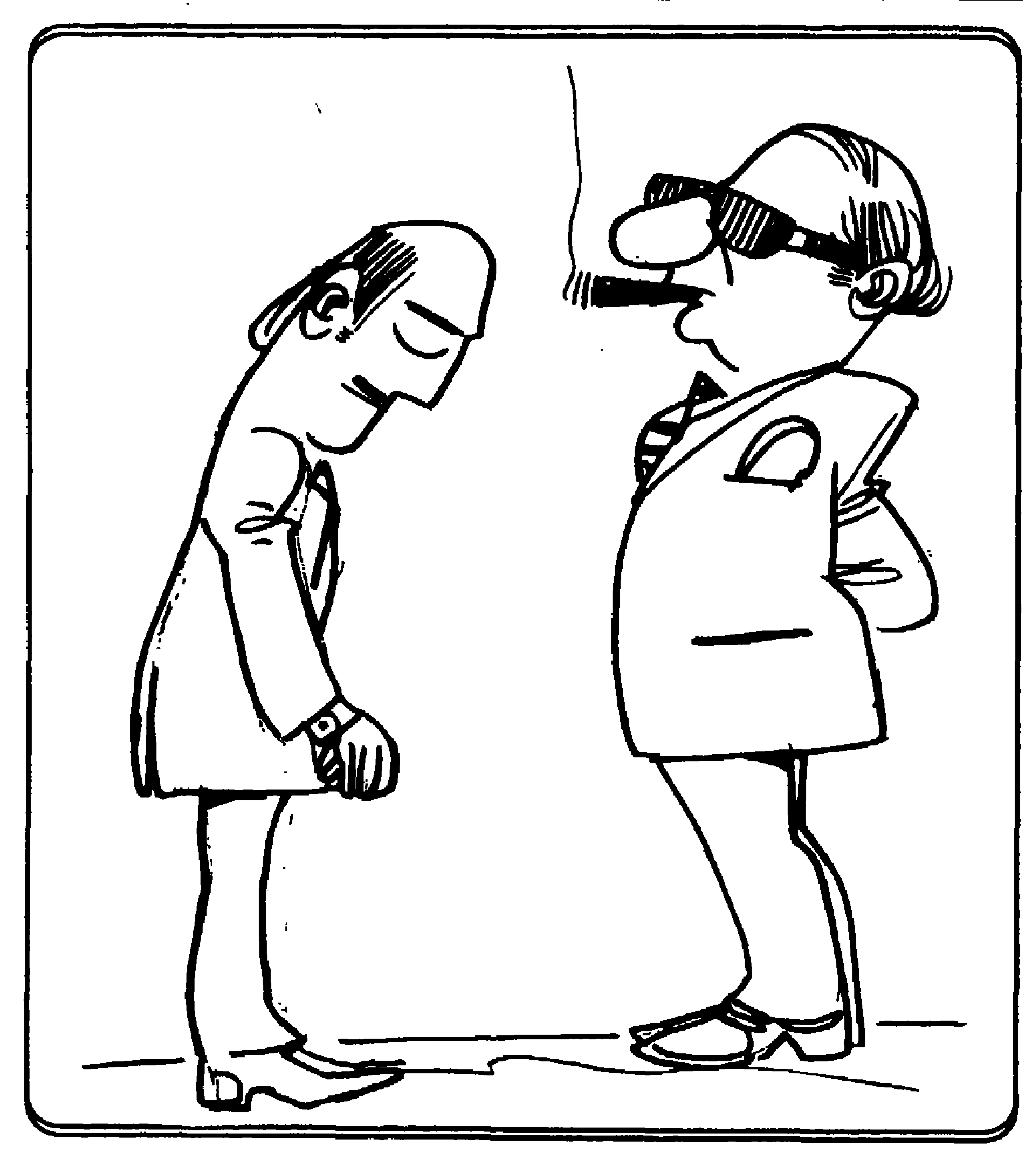
من هذه الأمور أن يدقق بشكل لا مبرر له على التواجد أمام عينيه في كل وقت دون النظر للتواجد الوظيفي الفعلي أو الانتاج أو الجهد المبذول. وقد يرفض مثلاً الإجازات دون داع، أو أن يصدر أوامره لأحد معاونيه «من الطبقة إياها» بتشديد الخناق على فرد بعينه، خاصة وأنه كان يقوم بنفسه بهذه المهمة من قبل عندما حوله رئيسه السابق في العمل إلى أحد أفراد هذه «الطبقة».

ومن صور نكد هذا الرجل أيضاً إنه يغير ويبدل في نظام العمل دون مبرر، أو حاجة ملحة، وإنما يفعل هذا فقط لكي يكون في الصورة، وبالطبع يمكنه ببساطة أن يغرق السفينة.

ومع ذلك، تبقى أخطر صور نكد الرئيس غير الكفء متمثلة في تعيين مساعدين له من أهل الثقة وليسوا من أهل الخبرة وحتى يكون هؤلاء المساعدين أسلحة في يده فإنه يمنحهم سلطات واسعة، وينكد على المرؤوسين غير الموالين لطريقتهم، حتى لا يظهر هو في الصورة. والعجيب أن المرؤوس الذي تعرض للظلم أحياناً يذهب إليه يشكوه ليفاجأ بأن رئيسه في العمل ليس حكماً عادلاً، وإنما هو الذي يقود «الطبقة إياها» من الخلف.

وإذا كان رئيس العمل غير الكفء يسبب كل هذا النكد فإن هذا الرجل كارثة في العمل لأنه يكون دائماً سبباً مباشراً إما في هروب الكفاءات، بالاستقالة، أو الهجرة أو الغياب، ومن ثم الفصل، وإما تملك الإحباط منهم، وتحولهم إلى ثروات معطلة، أي أنه ببساطة «بيخرب» الشركة، أو الهيئة أو المصلحة، أو المؤسسة أو بالعامية «حايجيب درفها بدري» أي سيجهز عليها مبكراً...

رئيس العمل الضعيف
وحبوب منع الضعف



الغريب أنه إذا وجد رئيسه الأعلى يرفض طلباً لأحد مرؤوسيه فإنه يبارك الرفض على الفور، ويسهب في الحديث عن مبرراته. أما إذا وافق رئيسه الأعلى على الطلب فإنه يشكره على اهتمامه بموظفيه ويؤكد له أنهم لا يستحقون كل هذا الكرم...

رئيس العمل الضعيف غالباً ما يكون وصل إلى مكانه لأسباب أخرى ليس لها علاقة بالعمل كخضوعه، غير المشروط لرؤسائه، أو طاعته العمياء، وانصياعه الكامل لما يملي عليه حتى لو لم يكن مقتنعاً به، أو راضياً عنه، أو واثقاً من سلامته ومشروعيته. وقد يكون قد وصل إلى مكانه عن طريق علاقات «الست الهانم» أو شخص آخر من محيط علاقاتها. صحيح هناك عدد قليل من رؤساء العمل الأكفاء وظيفياً وضعفاء قيادياً، وإدارياً ولكنهم أيضاً لعنة على مرؤوسيهم، فرئيس العمل الضعيف غالباً ما يكون بالنسبة لمن هم أعلى منه درجة بمثابة الكلب، الذي يلهث خلف صاحبه.

ومن صفات رئيس العمل الضعيف الحيرة، والارتباك، والتردد، والخوف، ورأسه المدلاة من عنقه، التي لا تستطيع أن تطاول أعناق المسؤولية الأعلى، أو حتى ترتفع أمامهم، وبالتالي لا يستطيع أن يدافع عن حقوق مرؤوسيه. إنه جبان رعديد لا يمكنه أن ينقل مشكلة موظف لديه لأعلى، حتى وإن كانت تافهة. أو أن ينقلها ببرود، وبطريقة لا توحي بأنه متعاطف مع صاحب المشكلة، وبشكل يؤكد لرؤسائه إنه بعيد كل البعد عن الموضوع.

والغريب أنه إذا سمع رئيسه الأعلى يرفض طلب أحد أفراده فإنه يبارك الرفض، ويؤكد له حكمته، وأن الرفض له ما يبرره. أما إذا وافق رئيسه الأعلى فإنه يشكره على اهتمامه بموظفيه، الذين لا يستحقون كل هذا الكرم، لعنة الله عليه...

وهكذا يمكن أن يضيع رئيس العمل الجبان جهود وإنجازات مرؤوسيه هباء بسبب ضعفه وجبنه الطاغي.

ومن صور نكد رئيس العمل الضعيف «وسوسته» فهو يخشى أتفه الأشياء، ولديه رفض داخلي مسبق للتوقيع على أي طلب لأحد مرؤوسيه، حتى ولو كان طلب إجازة مستحقة، أو حوافز يستحقها، وربما يظل أياماً أو شهوراً حتى يفصل فيه إنه دائماً يريد وقتاً طويلاً للدراسة، والتدقيق والتمحيص، والسؤال عن الطلب ودوافعه، واستطلاع موقف رؤسائه الأعلى. إنه جبان ويتحرك من خلال هذه الصفة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتشبثه بمكانه؛ حتى ولو على حساب مرؤوسيه وعدائهم له.

كما قد يفسد رئيس العمل هذا جو العمل نفسه، بل وربما يحول دون انجاز المهام على النحو السليم، لأنه عادة لا يحسم الأمور، ولا يتخذ قرارات حاسمة، ولا يمكنه اتخاذ أية مبادرات، ودائماً رد فعله بطيء، أو ينتظر قرارات من رؤسائه، حتى ولو كان الانتظار سيؤدي إلى كارثة.

وقد يترك رئيس العمل الضعيف مرؤوسيه يفعلون كيفما شاؤوا، وقد يغيب بعضهم، ويتفانى بعضهم في العمل، ويدفعون سبب تقاعس زملائهم، دون أن يتحرك الرجل؛ أو يتخذ مواقف حاسمة مع المسيئين.

وغالباً ما يسبب هذا الرجل الضعيف حرجاً بالغاً لمرؤوسيه خاصة عندما يكون أمام أمرين لا ثالث لهما وهو أن يدافع عن حقوقهم المشروعة، أو يبيع قضيتهم، ويتخلى عنهم كلية. ومبعث الحرج هو أنه غالباً ما يبيع القضية.

ومن سمات شخصية الرئيس الضعيف التردد وخاصة فيما يتعلق بخطة العمل، فقد يغيرها كل ساعة وكل يوم، ويضيف بدوره أعباء إضافية جديدة على الفريق الذي يعمل معه، فبينما تمضي أنت في عملك، فإذا به يستدعيك لإبلاغك بأن العمل سيجري بطريقة أخرى أو بنظام آخر. وهذا طبعاً كفيل باستهلاك الوقت والجهد دون مبرر وبالتالي زيادة جرعة النكد.

ولن يكون هناك مخرج من هذا النكد إلا أن يجتمع به المرؤوسون ويحاولون مصارحته بالأمر، وإقناعه بالالتزام بوضع خطة موضوعية والعمل على تنفيذها. أما إذا فشلوا معه فلا سبيل إلا أن يجتمعوا ويرفعوا الأمر برمته إلى أكبر رأس في العمل فإذا عمل أذن من طين وأذن من عجين فالرئيس الأعلى فالأعلى.

وإذا لم تحل المشكلة فسيكون هناك طريقان أما أن تتحول إلى موظف نمطي خائر القوى، محبط العزيمة، مقعد الهمة، أو الدخول في معارك وصراعات تؤدي إلى مزيد من النكد.. لعن الله رؤساء العمل الضعفاء والجبناء وأراحنا منهم.

وبالطبع ليست هناك حقن شجاعة، أو حبوب جرأة، أو دواء شرب للإقدام يمكن أن نقدمه إليه، أو ندسه له في الطعام دون أن يلحظ. لذا فإن الحل الوحيد مع رئيس العمل الضعيف هو التعامل معه بمنتهى الشدة، واجباره على تطبيق اللوائح والقوانين (إذا كانت توجد أصلاً) بأن تعرف حقوقك وواجباتك ولا تفرط فيها، وتصر على إجباره على تنفيذها، والمضي قدماً في شكواك حتى آخر مسؤول في الدولة، وتأكد

أن شكواك المستمرة المكتوبة ستكون دائماً مبعث النكد له. وقد تفضل السكوت على حقوقك المهضومة والتألم في صمت وربما يحبذ لك بعض السفهاء الفكرة ويصفونك «بالنبل» بدلاً من «الذل والهوان»، وقد يذهب بعضهم إلى حد تصوير تقاعسك عن حقوقك بأنه نوع من «المقاومة السلمية» وأنك «غاندي» المؤسسة أو الشركة.

وقد يتبع موقفك الإيجابي والقوي تجاه استرجاع حقوقك المسلوبة الكثير من النكد إلا أنه سيكون بالطبع أقل حدة من النكد الذي سيعود عليك من الخضوع، وتجرع كأس الهوان، وانعدام الكرامة، وتأكد دائماً أن رئيسك الضعيف في العمل لديه استعداد طبيعي للامتثال، أو التراجع متى تم تشديد الضغط عليه.

المحتويات

نكد الازواج

نكد الزوجات

نكد العيال

نكد الحموات

نكد رئيسك في العمل

رقم الإيداع ٩٨١٨ لسنة ١٩٩٣

الترقيم الدولي

I.S.B.N

977 - 00 - 6036 - 4

كيف تهزم النكد؟!

هناك أناس يجدون لذة في الفرح . وهناك أناس - والعياذ بالله - يجدون لذة في النكد . . ولو كان النكد على بعد آلاف الأميال لسارعوا إليه مهرولين لأنهم - ببساطة شديدة - من عشاقه الذين لا يستطيعون العيش بدونه .

وإذا كان هناك نكد يمكننا التخلص منه بالابتعاد عن مصدره ، فإن هناك نكداً «إجبارياً» يتعين علينا التعايش معه ، الصبر عليه ، ومحاولة علاجه ، كنكد هؤلاء الذين يلازموننا في البيت والعمل . وهذا النكد هو الذي يعنينا هنا .

في هذا الكتاب ، نكد الزوج الفقري ، البارد ، المتهور ، البخيل ، الغضوب ، الصامت ، الممل ، الكذاب ، والخجول . ونكد الزوجة الهستيرية ، الباردة ، المسرفة ، القلقة ، المكتئبة ، الحساسة ، الغيورة ، المسيطرة ، والجاسوسة . ونكد الحموات العدوانية ، والممثلة . ونكد رؤساء العمل غير الأكفاء ، الضعفاء ، والم

هذا الكتاب مرآة تعكس نماذج بشرية يصر أصحابها حياتنا إلى مسلسل نكل مستمر .



مؤسسة الرحاب الحديثة
ص.ب : ٣٨٤٧-١١ - بيروت - لبنان